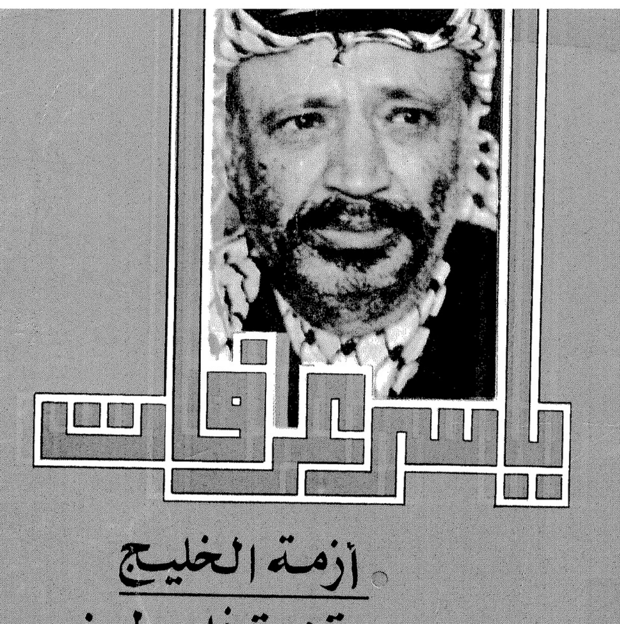


أزمة الخليج
قضية فلسطين
الأمن العربي

حوار

95

محمود أمين العالم
مصطفى بهيج نصار

دار العالم الثالث

اهداءات ١٩٩٨
مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع
القاهرة

ياسر عرفات

- أزمة الخليج
- قضية فلسطين
- الأمن العربى

ياسر عرفات

- أزمة الخليج
- قضية فلسطين
- الأمن العربى

حوار

محمود أمين العالم

بهيج نصار

تصميم الغلاف

الفنان عبدالغنى أبوالعينين

ياسر عرفات

- أزمة الخليج
- قضية فلسطين
- الأمن العربى

حوار

محمود أمين العالم

بهيـج نصـار

الناشر
دار العالم الثالث
٢٢ أ ش حسين حجازى
القصر العينى - القاهرة

لماذا هذا الحوار ؟

ما انتهت بعد أزمة الخليج ، بل لعلها بدأت.

بدأت تظهر وتتضح آثارها ونتائجها التى كانت الهدف وراء كل ما حدث...

ولم يعد خافيا على أحد، أن البلاد العربية أصبحت اليوم تتحرك جميعا أرادت أم لم ترد فى إطار المخطط الأمريكى.

لقد ازدادت وتعمقت الهيمنة الأمريكية فى منطقة الخليج والشرق العربى عامة، إن لم يكن فى العالم أجمع.

ولم يعد أمام إسرائيل ما تخشاه من قوة عسكرية عربية رادعة موحدة تواجهها، وخاصة بعد أن أزاحت حرب الخليج عن طريقها الجيش العراقى وأسلحة الدمار الشامل العراقية، وأصبحت هى وحدها التى تملك هذه الأسلحة وتحتكرها فى الشرق الأوسط دون أن تتحرك «المشروعية الدولية» خطوة

عملية واحدة من أجل إزالتها كما تفعل اليوم لجانها «الرسمية» بالنسبة لما تبقى فى حوزة العراق من هذه الأسلحة!

وأصبح فى مقدور إسرائيل فى ظل موازين القوى العسكرية والسياسية الجديدة، أن تكدس المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفيتى ومن أثيوبيا، وأن تسارع فى بناء مستعمرات جديدة لهم فى الأراضى العربية المحتلة منذ ١٩٦٧ وخاصة فى القدس والضفة الغربية، هذا فى الوقت التى أخذت تزداد الشراسة والوحشية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى وانتفاضته المجيدة، وتقف «المشروعية الدولية»، التى ارتفعت تصريحاتها وتحركت جيوشها وأساطيلها وتساقطت قنابلها على المدنيين أثناء حرب الخليج، تقف إزاء الجرائم الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى، وضد القرارات الدولية نفسها، مكتوفة الأيدى، مكتفية بإعلان شجبها أو احتجاجها، لا أكثر !..

وبرغم مظاهر التضامن العربى الذى أخذت ترتفع بعض أعلامه. فلسنا نستطيع أن نتجاهل أنه ما يزال تضامننا هشا. فبعض البلاد العربية أصبحت تجد حياتها ومستقبلها فى أحضان الحماية الأمريكية، وتكاد تعلن ولاءها للعلم الأمريكى بصوت أعلى وأشد حرارة من شعاراتها التى ترفعها - باستحياء - حول الوحدة العربية. إن انعدام الثقة

واليأس والعزلة وروح القطرية والتخاذل أمام المخطط الأمريكى الصهيونى يكاد يشكل الصورة الراهنة السائدة للوضع العربى.

ويكمل هذه الصورة، تركيز السهام على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى قيادتها بوجه خاص.

ولسنا نخفى خلافنا وإدانتنا لعدوان النظام العراقى على الكويت، ولمسلكه خلال هذا العدوان خلال الأزمة، هذا المسلك المتعنت الذى أضاع أكثر من فرصة ثمينة لحل الأزمة حلا سلميا، وحلا عربيا، يحفظ للشعب العراقى كيانه وجيشه وللأمة العربية كرامتها. ولسنا نقلل من مسئوليته المباشرة فيما حدث، دون أن يلغى هذا حقيقة المخطط الأمريكى الذى كان يتحين الفرصة للهيمنة على النفط العربى، ودون أن يلغى هذا كذلك دور بعض الدوائر العربية فى رصف الطريق لتحقيق هذا المخطط الأمريكى.

ولقد كانت منظمة التحرير الفلسطينية وكانت قيادتها بالذات محسوبة فى معسكر النظام العراقى، وكانت تبدو - خلال بعض أجهزة الإعلام بوجه خاص - كأنما هى تتبنى كذلك منطق النظام العراقى، وتوافق على مسلكه بشكل كامل.

لهذا، سعت وتسعى جهود ليست أمريكية وصهيونية فحسب، أثناء حرب الخليج وبعدها لتحميل منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها مسئولية ما حدث، واستغلال هذا فى

المزيد من تعميق الصدع العربى الذى سببته أزمة الخليج، فضلا عن العمل على تصفية أشرف وأنبل ظاهرة نضالية فى التاريخ العربى الحديث وهى الثورة الفلسطينية.

ولا شك أن هذه المحاولة - مهما اختلفت النوايا - إنما تخدم الهيمنة الأمريكية والعدوانية والتوسعية الإسرائيلية، وتمثل الجسر الذى يسير عليه المخطط الأمريكى الصهيونى لضرب المشروع التوحيدى التقدمى العربى عامة.

من أجل هذا كان حوارنا الذى سعينا إليه مع ياسر عرفات، رئيس دولة فلسطين، وقائد نضال الشعب الفلسطينى، لاستيضاح الموقف الحقيقى لمنظمة التحرير الفلسطينية، كجزء من هدف أكبر - نسعى للمشاركة فيه - لرأب الصدع العربى، واستعادة الثقة ووحدة التضامن العربى الحقيقى، والحد من المزيد من الإنزلاق فى المخطط الأمريكى الصهيونى، ووقف عمليات تصفية الحسابات وتشويه العلاقات والقيم العربية، والارتفاع بأوجاع المحنة وثمراتها المرة، إلى آفاق جديدة أكثر واقعية وموضوعية وأكثر تفهما مشتركا بين الأنظمة العربية على اختلاف مصالحها ومواقفها، وبين شعوب الأمة العربية بوجه خاص التى هى صانعة الأمل والمستقبل.

نتمنى أن يكون فى هذا الحوار ما يمثل خطوة فى طريق تحقيق هذا الهدف.

أفكار فلسطينية

- أتينا للقائكم بعد محنة شاملة تعرضت لها الامة العربية.أتيناكم باعتباركم رئيسا لدولة فلسطين و قائد الثورة الفلسطينية والشعْب العربى الفلسطينى الذى كان هو وشَعْبَا العراق والكويت من عانى اكثر من غيره بسبب أزمة الخليج. ونريدأن نسمع منكم ونتعرف على وجهة نظركم حول ما يجرى الآن بشأن القضية الفلسطينية. غير أننا حريصون أن نتأمل معكم دروس المحنة وأبعاد الازمة لعلها ان تفيد ونحن نتعامل مع الحاضر و نتطلع الى المستقبل. المهم هو الحاضر والمستقبل، إلا اننا نستشعر ان هناك محاولة لتشويه الموقف الفلسطينى اثناء الازمة بهدف النيل من قضية الشعب نفسه. فاسمحوا لنا، اذن، ان نوجه بعض الاسئلة فيما يتعلق بأثر المرحلة السابقة على الحاضر، ثم ننتقل الى اسئلة حول الوضع العربى والعالمى. والسؤال الاول مركب حتى يتيح لكم فرصة للحديث الشامل:

س - ما هى مقدمات الازمة؟ ما هى جذورها؟ ولماذا حدثت؟

* هناك امر ينبغي ان اؤكده. فانا لا انظر لازمة الخليج على انها معركة خسرناها، فلم يكن في ذهني على الاطلاق احتمال انتصار العراق عسكريا على قوات ٣٤ دولة من بينها امريكا.خاصة ان الموازين الدولية قد تغيرت، فالاتحاد السوفيتي وقف الى حد كبير على الحياد وتدخلت الصين في حدود معلومة وفي بعض المواقف.. ثم اننا نعلم ما حدث في اجتماع جزيرة مالطة بين الرئيسين بوش وجوربا تشوف؛ فلقد تمت تنازلات واتفاقات. وانا لا اتدخل في شئون غيري فلكل بلد ظروفه. غير ان نتيجة ما حدث كانت له عواقب وخيمة علينا نحن شعب فلسطين؛ إذ تمت بعد مالطة عملية نقل ثلاثة ملايين يهودي من الاتحاد السوفيتي الى اسرائيل ليلتهموا الارض ويعتدوا على المقدسات ويقهروا الشعب ولتتصاعد الدعوة الى ترحيل (ترانسفير) بقية شعب فلسطين من ارضه... نعم، لايوجد اي عاقل يمكن ان يتصور ان العراق سينتصر اذا مانشبت الحرب والا كانت العراق اقوى دولة في العالم. بل لعلي مصيب اذا قلت ان جهودا مكثفة بذلتها اجهزة الاعلام لتضخيم قوة العراق العسكرية واخطارها على السلام في الشرق الاوسط وفي العالم، وكأنها تملك مالاتملكه امريكا وبريطانيا وفرنسا من اسلحة نووية وصواريخ عابرة للقارات لتدمير العالم. كان ذلك كله مقصوداً لإخافة دول الخليج ولتعبئة اكبر قوة عسكرية منذ الحرب العالمية الثانية في منطقة الخليج ولنشر أخطر اسلحة الدمار والابادة في هذه المنطقة من اجل المعركة الحربية. كان القصد منذ اللحظة الاولى ان تقوم الحرب وان يتم تدمير العراق عسكريا واقتصاديا وبشريا وتدمير الكويت كذلك وان يُنفق ٤٣٨ الف مليون دولار، وفقا لدراسات قدمت في ندوة علمية عقدت في جامعة جورج

تاون فى أمريكا، دفع العرب منها ٦٦ ألف مليون دولار ثمنا لجلب قوات اجنبية، بالاضافة الى مئات الآلاف من ملايين الدولارات التى تنفق لتعويض ما فقد من اسلحة والتى يتم شراؤها من امريكا وغيرها من البلدان الغربية، وعلى اعادة التعمير والبناء التى تقوم بها اساسا شركات أمريكية.. .نعم ٤٣٨ الف مليون دولار، وهو رقم يفوق ثلاث مرات قيمة كل القروض الاجنبية التى تتحمل أعباءها الآن شعوب الامة العربية والتى تمسك برقابها وتتحكم فى اقتصادها وتخضعها لشروط البنوك والشركات الاجنبية المذلة، ثم هو رقم يساوى قرابة الفى مرة قيمة الاموال التى أقرت فى المؤتمرات العربية وآخرها قمة بغداد عام ١٩٩٠ لدعم نضال شعب فلسطين وانتفاضته كل عام والذى لم نحصل منه الا على النزراليسير بعد انفضاض هذه المؤتمرات.

س - هل تعنى ان العرب جميعا خرجوا من الأزمة خاسرين ومن الحرب مهزومين؟

* انظر حولك من المحيط الى الخليج. فبعض الناس مشدوه وبعضهم يائس وبعضهم تائه وبعضهم، للأسف، مبتهج بنشوة النصر. وهذا اكثر مايحز فى النفس ويؤلمها. فنحن أمة مرت فى تاريخ طويل وعريق ضارب فى اعمق اعماق الزمن. وقد مرت علينا غزوات وانتكاسات كما شهدنا انتصارات ونجاحات؛ من العصور القديمة حتى ايام الاغريق ثم الرومان ثم التتار ثم حملات الفرنجة واقول الفرنجة، لا الصليبيين، فتلك كلمة استخدمها غير العرب لان المسيحيين على الارض العربية وقفوا مع المسلمين

يدافعون عنها، ولهذا لم يطلق آباؤنا عليهم كلمة صليبيين بل كلمة فرنجة. ثم جاءت فى العصر الحديث غزوات دول الغرب الاستعمارية وتقسيمها لوطننا غنائم توزع عليها حتى جلبت اليهود الصهاينة الى فلسطين وساعدت على انشاء دولة اسرائيل لتتعاون معها على فرض سياساتها على شعوب واقطار الامة العربية بالقوة، ثم كانت الحرب التى دبرها وشنها بوش على منطقة الخليج. لقد دمرت بغداد مرة ايام التتار على يد هولاكو ودمرت مرة ثانية على يد بوش، الا ان الحزن يكاد يقتلنا هذه المرة لان المال العربى لعب دورا اساسيا فيما حدث لبغداد وحدث للمنطقة كلها.

- انها هزيمة فى معركة...

* معركة أحد او حنين

س - هل هى، اذن، هزيمة مؤقتة حلّت بالعراق؟

* لا. لا. بل هزيمة حلّت بكل العرب. انظر حولك. كلنا خاسرون. شعب الكويت وشعب العراق وشعب فلسطين والشعب فى السعودية وفى الخليج. خسرنا المال والاقتصاد والقوة العسكرية والرصيد الاستراتيجى، وعشرات الآلاف من القتلى، ثم حلت بنا الفرقة وضربت الخلافات بعد الاقتتال بين الاخوة. واخطر من ذلك ما نجم عن الحرب من تغيير فى علاقات القوى فى المنطقة ضد مصالح كل شعوب الامة العربية ولصالح اسرائيل وامريكا.

- ذلك درس لنا جميعا

* بل هو الدرس الاول. اقول: ان اى خلاف عربى- عربى لن يستفيد منه اى طرف عربى انما الخصوم هم وحدهم الرابحون. اقول فى اى خلاف عربى- عربى لاينبغى ان نسمح لاجنبى ان يتدخل لعلاجه، واهم من ذلك لاينبغى ان نسْمح لقوات الاجنبى صاحب المصالح أن تتدخل ليتحكم هو فى مقدراتنا أو ان تشق طريقها بدعوى فض النزاعات بين الاخوة العرب، ثم اقول ان علينا ان نسْعى بانفسنا لتسْوية الخلافات العربية بالحسنى وعلى اساس الشرعية الدولية والعربية وبحزم واصرار. تلك هى تقاليد السياسة العربية خلال عشرات من السنين مضت، ومن المؤسف، لم نلتزم بها خلال ازمة الخليج الاخيرة.

س - هل تعنى أن بعض الاطراف العربية لم تكن تريده حلا عربيا؟

* قد تكون هناك اخطاء فى الحساب وفى ردود الانفعال، او تسرّع فى اصدار الاحكام وفى اتخاذ المواقف من بعض الاطراف العربية، ومن هذا الجانب اوذاك، ساعدت على ان يكون الحل غير عربى، ثم كان هناك طرف قوى يختفى وراء كل ذلك ويستفيد من كل ذلك ويشد الخيوط بذكاء وقدرة حتى يكون الحل غير عربى، وتحديدا، حتى يكون امريكيا.

س - ابو عمار... الحديث يقترب من قلب الازمة حيث تعددت الآراء ونشبت الخلافات. ومادمت تقول ان هناك طرفا قويا يختفى وراء ماحدث ليشد الخيوط فى اتجاه يخدم مصالحه وهو الطرف الامريكى...فهل تعنى ان هناك مخططا احكم تدبيره وتم إصطياد الآخرين على الجانبين للانخراط فيه من اجل تحقيق اهداف معينة؟... نأسف مرة اخرى لان السؤال مركب.

* ليس هناك ما هو غامض بالنسبة للسياسة واهدافها. فسياسة كل الاطراف ومنها امريكا معروفة وواضحة. والخلط يأتى حين تتحكم فينا بعض التصورات والافكار فتتثبّت فى عقولنا وتشل تفكيرنا وتحرمنا من الرؤية السليمة.

فكلنا يعرف ان امريكا اعدت منذ فترة بعيدة قوة الانتشار السريع، وعددها قرابة ٤٥٠ الف جندى امريكى لمنطقتنا فى الشرق الاوسط والخليج، وان هذه القوات تحمل اسلحة نووية وكيماوية وتقليدية، وانها ستستخدم لحماية مصالح امريكا فى المنطقة وخاصة المصالح النفطية، وان ما ردّدته الدوائر الامريكية فى الماضى من ان هذه القوات قد اعدت لمواجهة أية محاولة سوفيتية لغزو الخليج والشرق الاوسط هى دعاوى باطلة لان الطرفين الامريكى والسوفيتى يعلمان جيدا ان اى صدام مسلح بينهما يعنى نشوب حرب نووية تدمر البشرية وفى مقدمتها شعوب الاتحاد السوفيتى وامريكا. ولهذا فان احتمال صدام سوفيتى امريكى بعيد كل البعد، فما بالك بعد سياسة الوفاق الدولى الجديد. ان هذه القوات الضخمة قد اعدت اساسا لضرب نضال شعوب وبلدان المنطقة إذا أرادت السيطرة الحقيقية على مقدراتها الاقتصادية دفاعا عن مصالحها او اذا سعت الى تصفية الهيمنة الامبريالية الصهيونية من المنطقة.

وكلنا يعلم ان الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتى وامريكا قد انتهت فى اجتماع مالطة ثم فى اجتماع باريس فى نوفمبر من العام الماضى وتم تسريح بلدان المنظومة الاشتراكية فى شرق اوروبا لتسْعى كل منها فى

مناكبها وعلى هواها بعد ان انفرط عقد حلف وارسو، ومن ثم لم تعد هناك ايه شبهة حول الهدف الحقيقى من تشكيل قوة الانتشار السريع. ومن ناحية اخرى لم تعد لوظائف حلف الاطلسى القديمة أية مصداقية بعد ان استبعد احتمال نشوب حرب بين الاتحاد السوفيتى وبلدان غرب اوربا مما ساعد على ان تصبح للحلف اغراض اخرى تمسّ مصالح شعوب وبلدان العالم الثالث وفى المقدمة منها شعوب وبلدان الشرق الاوسط والخليج حيث المخزون النفطى الاكبر فى العالم. والشاهد على ذلك هو قرار وزراء الدفاع للدول الاعضاء فى الحلف بإنشاء قوة تدخل سريع عدد جنودها ٦٠ الف جندى وذلك فى ضوء خبرة حرب الخليج.

وكلنا يعلم ان الولايات المتحدة الامريكية تواجه صعاباً اقتصادية، وان منافسة اليابان وبلدان غرب أوربا و خاصة بعد ان اصبح اقامة السوق الواحدة بين هذه البلدان وشيكاً، تزداد عنفا وضراوة، وان مواقع امريكا الاقتصادية والمالية على الصعيد العالمى مهددة بسبب هذه المنافسة. وهذه الحقيقة واضحة من اجتماعات القمة بين البلدان السبع الرأسمالية الكبرى؛ الامر الذى عزّز رغبة امريكا فى تشديد سيطرتها على المخزون النفطى فى الخليج والاقطار العربية حتى تشكل هذه السيطرة عامل ضغط على اليابان وبلدان غرب اوروبا التى تحتاج قبل غيرها الى هذا النفط، بينما لدى امريكا بترولا فى ارضها. ولقد فرضت أمريكا بحرب الخليج سيطرتها العسكرية والسياسية والاقتصادية.

وكلنا يعلم المذكرة الامريكية التى تسلمها السيد الشاذلى القليبى فى مايو قبيل انعقاد مؤتمر القمة العربى فى بغداد والتى تعتبر انذارا مغلفا الى

المؤتمر حيث اعلنت الولايات المتحدة الامريكية« التزامها بالمحافظة على حرية الملاحة فى المياه الدولية ومنها مياه الخليج، وسعيها لضمان حرية تدفق النفط عن طريق مضيق هرمز مع توفير الامن والاستقرار للدول الصديقة فى المنطقة، والإبقاء على تواجد بحرى فى الخليج فى المستقبل المنظور على ان يعزز اصدقاؤنا فى المنطقة هذا التواجد» ثم طالبت المذكرة الامريكية « الا يعُتبر تواجدنا يشكل تهديدا لأحد ولهذا فان اى قرار يصدر عن مؤتمر القمة يسىء الى هذ التواجد او الى ما يحصل عليه من تعزيزات سيكون مدعاة لقلقنا » (وكان ابو عمار يقرأ نصاً من المذكرة).

كذلك تعلم الآن الحديث الذى جرى بين طارق عزيز وزير خارجية العراق السابق وابريل جلاسبى السفيرة الأمريكية لدى بغداد حيث اشار الوزير العراقى الى خلاف العراق مع الكويت وطالب الولايات المتحدة بألاّ تتورط فى هذا النزاع فتلقى تاكيدا من جلاسبى بأن واشنطون تعتبر النزاع قضية عربية وتتمنى ان تتم تسويته من قبل العرب انفسهم، وورد فى كلامها قول اصبح مشهوراً إذ اكدت،« اننا لا رأى لنا فى اى نزاع عربى - عربى مثل خلافكم على الحدود مع الكويت»، وهو قول يساعد على فتح الابواب لاحتمالات كثيرة استغلتها الادارة الامريكية لتتدخل بقواتها المسلحة ولتنفيذ مخططها.

هذه هى ركائز المخطط الامريكى ومقدماته... ولكن ظلت هناك عقبتان اساسيتان تعترضان وصول المخطط الى اهدافه السياسية: الاولى هى بدء التفاهم العربى- العربى من الخليج الى المحيط والذى تمثل فى اجتماع القمة العربية فى بغداد وبالتالى بْدء تعظيم القوة الاقتصادية والعسكرية العربية،

اما الثانية فكان العامل الفلسطينى وازدياد نفوذه وتأثيره فى التطورات الجارية فى الشرق الاوسط. فلقد تصوروا ان العامل الفلسطينى اصبح هزيلا بعد الهجرة من بيروت ولكن الانتفاضة المجيدة ووحدة الشعب الفلسطينى فى اطار منظمته تكفلت بتعديل علاقات القوى من جديد لصالح التحرر الفلسطينى والعربى.

س - ذلك حديثك عن امريكا ولا نظن ان احدا يختلف مع حديثك هذا ولكن ما هو موقف الاطراف العربية؟ وما مدى تفهمها لهذه العناصر فى الخريطة الدولية والعربية،وماطبيعة استجابتها لها وسلوكها إزاءها؟

* الخلاف الكويتى- العراقى قديم ولعلنا نذكر انفجاره أيام الرئيس الراحل عبد الناصر والرئيس عبد الكريم قاسم عام ١٩٦١. وكذلك عندما حدثت اشتباكات مسلحة عام ١٩٧٢ بينهما. وكنت كوسيط اتنقل بين خطوط القتال الكويتية والعراقية بجوار الصامتة وبالقرب من أم قصر ميناء العراق الجديد. وقد اراد الاخوة العراقيون الحصول على عدة كيلو مترات، اثنين او ثلاثة، كى يتم توسيعه الميناء و ليصبح للعراق ممر الى البحر الى مياهه العميقة.وقد نقلت مرتضى الحديثى وزير خارجية العراق حينئذ الى الكويت بالطائرة، وتمت تصفية المشكلة... ولكيلا تعود المشكلة من جديد اقترحت على الاخوة الكويتيين بعد ذلك ان يؤجروا جزيرة بوبيان لمدة ٩٩ عاما الى اشقائهم فى العراق، وجزيرة بوبيان ضحلة ولا تصلح للسكنى إذ يختفى ثلاثة ارباعها عند المد، كما أنها غير مأهولة بالسكان وليس بها نفط. ولكن لم يتم الاستجابة لهذا الاقتراح. ثم تفاقمت المشاكل مؤخرا بين

البلدين بسبب النفط،و كانت هناك مشكلة حقل الرميلة الذى كانت الكويت تستخرج منه البترول بدون حق، وقد وصف الرئيس مبارك ما فعلته الكويت فى مؤتمر صحفى عقد بالقاهرة عقب نشوب الازمة بانه «سرقة» حين ذكر ان الكويت كانت «تسرق النفط» من حقل الرميلة، يضاف الى ذلك ان حكومة الكويت كانت تبيع النفط بثمن اقل بكثير مما اتفقت عليه الدول الاعضاء فى منظمة الاوبك، وكان ذلك فى صالح امريكا ولكنه كان يثير اضطراباً فى اسواق النفط يضر بمصالح العراق وغيره من الدول المصدرة للبترول.

س - وهل طرحت هذه المسائل فى مؤتمر القمة؟

* دعوت الى مؤتمر بغداد على أساس نقطتين بتكليف من اخوانى فى القيادة الفلسطينية. الاولى هى التهديدات الامريكية والاسرائيلية للعراق والاردن ولبنان وليبيا وبعضها تهديد امريكى وبعضها اسرائيلى، ولكن العراق كان يواجه التهديدين معا، والنقطة الثانية هى هجرة اليهود. وفى الوقت نفسه طرح الرئيس صدام حسين المشكلة مع الكويت. وأذكر انه ردد كلمات لها معنى حين قال « يا اخوانى قطْع الارزاق من قطع الاعماق. يا اخوانى ما بقى تحت الجلد لحم وقد وصل الجلد الى العظم فلا تحاربونا فى ارزاقنا ». وذكر ان البعض يبيع البترول بأقل من عشرة دولارات فلا يجد العراق سبيلا لبيع بتروله، كما انه يبيع كمية تزيد على الحصة المقررة له. وكان العراق فى حاجة ماسة الى الاموال لسداد الديون ولاعادة التعمير بعد حربْه مع ايران. واظن انه كان ينبغى ان نولى الخلاف بين العراق والكويت اهتماما اكبر اثناء المؤتمر، خاصة اذا ربطناه بالتهديدات الامريكية

والاسرائيلية الموجّهة حينئذ الى العراق.

س - ألم يكن من الممكن الوصول الى تسوية، الى تفهم للمشكلة وللأخطار الناجمة عنها ؟

* قال ابو عمار: تعلمون ما حدث بعد ذلك: تفاقم الخلاف بين القطرين الشقيقين، ثم توالت الحشود العسكرية على الحدود العراقية الكويتية، وبدأ العديد من الاطراف العربية فى الحقيقة يبذل مساعيه الحميدة لتسوية الخلاف. وسأقصر حديثى معكم على ما فعلْته فى هذا الصدد باسم منظمة التحرير الفلسطينية وباسم شعب فلسطين.

س - وماذا عن الاطراف العربية الاخرى؟ نرجو أن تتحدث بتفصيل.

- لا اعتقد ان من حقى التحدث نيابة عن الاشقاء العرب، وكل مسئول عربى يدلى برأيه فيما فعل، ولهذا لن اشير الى أى من الاشقاء الا فى الحدود التى يقتضيها شرح الجهود الفلسطينية لتسوية الخلاف سلميا ووفقا للشرعية العربية والتقاليد والاعراف العربية.... فى يوم الاحد ٢٩ يوليو عام ١٩٩٠ ذهبت إلى الكويت بعد زيارة العراق حيث قابلت سمو الأمير الشيخ جابر ثم قابلت بعده سمو الأمير الشيخ سعد ولى عهد الكويت، وقد رجوْته العمل على حل المشكلة. وقيل لى ان لديهم تأكيدات بان الحشود الجارية على الحدود « ليست إلاحركات استعراضية» فقلت انى لست من الهواة، وانا رجل عسكرى ولدى خبرات متنوعة فى هذا المجال، كما اعرف الكثير مما يجرى فى أمتى العربية، «ولهذا ارجوكم كل الرجاء ان تعملوا

بسرعة على حل المشكلة». فاجاب الشيخ سعد انه سيحاول ابرام اتفاق تحل المسائل كحزمة واحدة. وكنت قد حملت معى من العراق ثلاثة مطالب الى الكويت.

المطلب الأول يتصل بالدين الكويتى على العراق بسبب الحرب العراقية- الايرانية. وكانت السعودية قد الغت ديونها على العراق كما اتخذ معظم امارات الخليج نفس الخطوة.

والثانى يتصل بالنفط الذى يستخرجونه من حقل الرميلة، اذ كان يتم ذلك بطريقة مائلة لسحب نفط هو من نصيب العراق.

والثالث يتصل بالحدود، اذ ان العراق يطل على مياه البحر عند شط العرب حيث يستحيل استقبال السفن الكبيرة لضحالة المياه هناك. وكان يريد إطلالة على مياه الخليج العميقة عند شواطئ الكويت .

وقد نقلت هذه المطالب الى الشيخ سعد الذى تجمعنى به صداقة وطيدة وقديمة مازالت قائمة- على الاقل من طرفى-فلن انسى ابدا انه جاءنى الى عمان اثناء ازمة أيلول بين الاردن والمنظمة. وقد سمحت لى هذه العلاقة ان أستطرد معه فى الحديث. قلت له: اذا ذهبت الى جدة وتم اللقاء مع الاخوة العراقيين فأرجو ان يكون كلامك ايجابيا ولا تقُلْ « لا »... عند الحديث عن الحدود اقترح تشكيل لجنة عربية لبحث الامر بروح الاشقاء. وعند الحديث عن النفط طالب بتشكيل لجنة فنية من الخبراء لتبحث الامر وتصدر قرارها. اما بشأن الديون فقدم وعداً بدراسة الموضوع او اقترح التحكيم. المهم الا تُغلق الابواب ابدا حتى تتم تسوية الامور بروح الاشقاء.

ثم تم اللقاء فى جدة وبعده دخلت القوات العراقية الكويت فى الثانى من اغسطس- ١٩٩٠- فماذا فعلنا؟ طالبت القيادة الفلسطينية رسميا بانسحاب القوات العراقية من الكويت ولهذا الغرض ومن اجل التسوية السلمية قمت بزيارة العراق ثلاث مرات بين الثانى والتاسع من اغسطس كما ذهبت الى مصر مرتين وقابلت الرئيس مبارك؛ مرة فى قصر رأس التين والاخرى فى برج العرب. و فى اليوم السادس من اغسطس توجهت الى السعودية بعد زيارة العراق الذى اعلن سحب قواته من الكويت ، ولم يكن ذلك نتيجة لجهودنا وحدنا بل كذلك بفضل مساعى حميدة بذلها عدد من القادة العرب مع الرئيس صدام حسين، وكنت متفائلا ومنتظرا الوصول الى حل للمشكل، غير انى ما أن وصلت الى السعودية حتى علمت ان شينى وزير الدفاع الامريكى كان قد وصلها قبلى على رأس وفد يضم خبراء عسكريين وسياسيين ليقابل العاهل السعودى. وقد اتصل بى القصر فور وصولى وطلب تأجيل سفرى لان الملك سيشارك فى اجتماع للعائلة كما علمت انهم طلبوا من الامير سلطان وزير الدفاع السعودى العودة فوراً حيث كان يقضى فترة نقاهة، ولكنى اضطررت الى مغادرة السعودية فجر اليوم السابع من اغسطس الى فيينا على طائرة سعودية خاصة للاشتراك فى جنازة كرايسكى رئيس النمسا السابق على ان اعود فى اليوم التالى لمقابلة الملك فهد. وفى فيينا قابلت العديد من القيادات من مختلف البلدان الاوربية وكان الكل قلقا ويسأل عن تطور الاحداث فى منطقة الخليج وكان حديثى معهم مُشبعاً بالتفاؤل مؤكدا لهم ان هناك حلا عربيا وان الازمة ستنتهى وان الاخوة العرب قادرون على تسْوية خلافاتهم ومن فيينا بعثت

برسالة مع رسول خاص إلى الإدارة الأمريكية تتضمنت بعض المقترحات لحل الأزمة.

ثم عدت الى السعودية فجر الثامن من اغسطس، فاتصل بى الأخ معمر القذافى من مصر وقال لى« اول مرة يا أبا عمار سوف نقيم مؤتمر قمة بعد الازمة. بلّغ الرئيس صدام انه من الضرورى أن يحضر. » اجبت بانى لا اظن ان الرئيس صدام سيحضر، فقال « المهم ان يحْضر وفد عراقى ووفد كويتى. وانا احدثك باسمى وباسم الرئيس مبارك».

وبعد الظهر قابلت الملك فهد بعد ان كان شينى والوفد الامريكى قد اجتمع به قبل يومين ليعرض عليه خطة الرئيس بوش بارسال قوات امريكية برية وجوية وبحرية. وقد حضر اجتماعنا الامير عبد الله وعلى الشاعر من الجانب السعودى. وشاركنى الاجتماع من الجانب الفلسطينى الشهيد ابو اياد وهانى الحسن. وبينما الحوار دائر حول الازمة خرج على الشاعر ثم عاد يهمس ثم توجه نحوى قائلاً: « ياأبا عمار، ماذا انت فاعل؟ لقد اعلن صدام ضم الكويت» قلت على الفور: « دعونا نحاول ونحاول ولاينبغى ان نيْأس ابدا». ولكن بينْى وبين نفسى كنت اخشى ان تكون الامور قد أصبحت فى أيدى غير عربية، وان حشودا عسكرية امريكية تكون قد اتجهت الى المنطقة فتصبح امريكا هى الاقْوى والاقدر فى اللعبة الدائرة لتتحكم فى مجرى الاحداث.غير ان الحوار تواصل مرة اخرى وتم التفاهم على امور منها ان تنسحب القوات العراقية الى المناطق المتنازع عليها وان يتم تقديم المساعدات الى العراق وان يشارك وفد عراقى فى مؤتمر القاهرة.

وفى المساء ذهبت الى بغداد وقابلت الرئيس صدام الذى وافق على الاشتراك فى المؤتمر بوفد عراقى وهو يعلم تماما ان هناك وفدا كويتيا يمثل حكومتها وعلما كويتيا هو رمز لدولتها. ثم قال بوضوح « انه يوافق على بحث كل الامور بما فيها قضية الكويت».

واستأنف ابو عمار حديثه قائلا: وصلت الى القاهرة فى يوم التاسع من اغسطس كما وصلها وفد عراقى فى نفس اليوم وتأجل مؤتمر القمة الى اليوم التالى. واجتمعت بالملك فهد لأنقل اليه ما دار بينى وبين الرئيس صدام من حديث ثم تحول كل الرؤساء الى صالة بالفندق تطل على حديقة. وهناك اقترح الاخ معمر القذافى تشكيل وفد للاتصال باطراف النزاع والعمل على تسْويته. فقلت: « كنت اشرح لجلالة الملك ما دار مع الرئيس صدام الذى وافق على تناول كل القضايا لحلها ». واستطرد معمر قائلا انه يقترح ان يضم الوفد حلفاء العراق فى اتحاد التعاون العربى وهم مصر والاردن واليمن على ان يشارك الرئيس الشاذلى عن الاتحاد المغربى وان تمثل منظمة التحرير بقية الاقطارالعربية وان تنضم السعودية كذلك الى الوفد. وهنا ذكر الرئيس الشاذلى انه لن يذهب الا اذا تأكد ان كل المسائل ومنها انسحاب القوات العراقية من الكويت ستعرض على بساط البحث. فتوجهت بالسؤال الى طه ياسين رمضان رئيس الوفد العراقى الذى اكد ان كل الامور سيتم بحثها. وهنا وقف الرئيس الشاذلى ليقول بوضوح « اود أن أتأكد يا أخ طه »، واعادها ثلاث مرات «بما فيها الكويت» وطه يقول نعم.

وهنا توقف ابو عمار عن الحديث معربا عن اسفه لذكر هذه التفاصيل. غير اننا اكدنا ضرورة ذكرها، خاصة بالنسبة لما حدث يوم العاشر من

اغسطس فى مؤتمر القمة... ثم استطرد قائلا: كان القصْد من كل هذه الجهود وغيرها من محاولات بذلتها اطراف عربية اخرى هو السعى الى ابقاء القضية وحلها فى اطار عربى، وهذا هو الشرط الاول لضمان الوصول الى تسوية سلمية تحفظ على الامة العربية مصالحها، فالنزاع عربى- عربى ولابد ان يكون الحل عربيا حتى يكون حلا عادلا ووفقا لميثاق الجامعة العربية وحتى يدعم التضامن العربى. ولا ينبغى ان تتدخل القوة الاجنبية فى النزاع بين العرب حتى لاتعمق الخلاف العربى وتفرض مصالحها على شعوب امتنا.

بهذه الرؤية دخل الوفد الفلسطينى (راجع ملحق رقم(١) حول موقف الوفد الفلسطينى فى المؤتمر) المؤتمر وبدأت المناقشات فطلبت الكلمة واقترحت تشكيل اللجنة لبحث النزاع ولتسعى الى تسويته، فأيدنى الرئيس عبد الله صالح والاخ معمر القذافى. وحتى تتوفر وحدة الكلمة بين القادة العرب قلت ان على اللجنة ان تسترشد فى مساعيها بخطاب الرئيس مبارك الذى افتتح به المؤتمر (راجع ملحق رقم (٢) حول خطاب الرئيس مبارك). وكان هذا الخطاب يؤكد على ضرورة انسحاب العراق من الكويت واحترام الشرعية الدولية و ميثاق الجامعة العربية. وهذه مسائل لم يكن يختلف عليها اى وفد من الوفود المشاركة فى مؤتمر القمة والتى تريد السعى بين طرفى النزاع لتسوية خلافاتهما، ولكنه فى نفس الوقت كان يؤكد على قضية هامة تتصل بالمصالح العربية وهى ان الاجنبى اذا ما تدخل فى الخلاف فسيفرض مصالحه على العرب لتكون هى الهدف ويسئ الى المصالح العربية. وحين قالها الرئيس مبارك فى تلك اللحظات اشاعت كلماته الاطمئنان الى نفسى

بان المؤتمر سيسعى الى حل عربى بديلا عن المخطط الامريكى وليحول دون تدخل القوى الأجنبية فى النزاع العربى- العربى... نعم تدخلها عسكريا وسياسيا لتفرض آخر الامر مصالحها على امتنا، ذلك لان قوات امريكا كانت قد وصلت الى منطقة الخليج فعلا.

ولكن فجأة تغير اتجاه المناقشات وهدفها...من البحث عن تسوية تخدم المصلحة العربية وخاصة مصالح الطرفين المتنازعين الى مجرد السعى الى اصدار قرار بادانة العدوان العراقى والوقوف ضده . فقد طرح بيان باسم سلطنة عمان على الاجتماع وكان تسعة من وزراء الخارجية قد اجتمعوا ووافقوا عليه ولم يكن صادرا عن كل الوزراء العرب، وتم التصويت على البيان ككل فحصل على اغلبية الاصوات. وكان هناك خلاف حول طرح البيان على التصويت لان البعض طالب بتشكيل وفد باسم الرؤساء والملوك يحمل رأيهم فى ضرورة التسوية، ومن اسف أن البيان طرح بسرعة على التصويت وحصل على اغلبية الاصوات، وفى رأيى ان المادة السادسة من ميثاق الجامعة التى استند اليها الرئيس مبارك لعقد اجتماع القمة الطارئ تُلزم بان تكون الموافقة بالاجماع على خطواته الاجرائية.

س- الم يكن من الممكن مع هذا، البحث عن حد أدنى للاتفاق الجماعى كالاتفاق مثلا على ضرورة انسحاب العراق تمهيدا لحل سلمى للأزمة.

ج- لقد تفاقم الخلاف وجاءنى هانى الحسن فى تلك اللحظات ليبلغنى ان سبب ما حدث هو أن الرئيس صدام حسين القى خطابا هاجم فيه بعض البلدان العربية.

س - ومع ذلك ألم يكن فى المقدور البحث عن خطوات عملية لتسوية النزاع..نذكر ان الصحف المصرية نشرت ان هناك اقتراحا كان ينص على الانسحاب المتزامن للقوات العراقية من الكويت والقوات الامريكية من منطقة الخليج فى مشروع البيان قبل التصويت عليه. وان الصحفيين طلبوا ذلك من بعض الرؤساء وان الرئيس مبارك وافق عليه واستدعى - على ما نذكر - السيد عمرو موسى عضو وفد مصر حينذاك ووزير خارجيتها حاليا وطلب منه ادراج هذا الاقتراح فى البيان ليقره المؤتمر، ولكن البيان صدر خالياً من هذا النص الذى كان سيفرض العمل على تحقيق تسوية على اساس توفير الضمانات لانسحاب العراق من الكويت وانسحاب القوات الامريكية التى اخذت تتجمع بسرعة فى المنطقة كاطار يتم فيه حل الخلافات بين الاشقاء العرب.. لماذا هذا الفشل فى الوصول الى خطوة عملية، خطوة عربية، من اجل التسّوية؟

ج - تلك هى القضية؛ وذلك هو الدرس الثانى الذى نستخلصه من هذه الكارثة وهو انه لا ينبغى ان نترك الاجنبى الامريكى (وغير الامريكى) مهما كانت وعوده بل مهما كانت ضغوطه يفرض مخططاته على نزاع عربى- عربى والا فرض مصالحه على امتنا. انما ينبغى ان نضع نحن حلا عربيا وفى اطار عربى لخدمة المصلحة العربية. هذه خبرتنا القديمة، وكان ينبغى الالتزام بها. فى ايلول عام ١٩٧٠ كان هناك نزاع مسلح تحركت فيه القوات المسلحة بين المنظمة والاردن، فأرسلت اللجان والوفود التى ضمت القادة العرب وكان بينهم النميرى والشيخ سعد نفسه، وعقد مؤتمر القمة فى القاهرة لبحث التسوية عربيا وللمصلحة العربية ودون تدخل الاجنبى بقواته

المسلحة، كانت المبادرة فى يد عربية. واثناء الخلاف فى لبنان بين المنظمة والقوى الوطنية اللبنانية من جهة والقيادة السورية من جهة أخرى تحركت القوات واشهر السلاح ولكن التسوية انجزت عن طريق قمة مصغّرة عقدت فى الرياض وشاركت فيها مصر ولبنان وسوريا والمنظمة والسعودية والكويت. وعندما حدث الخلاف بين اليمن الجنوبى واليمن الشمالى واحتشدت قوات البلدين عند الحدود، نزل الامين العام المساعد للجامعة العربية فى منطقة الحدود وانتقل بين البلدين وأرسلت انا وحدات فلسطينية للفصْل بين قوات الطرفين واستشهد عدد من الفلسطينيين اما فى ازمة الخليج فقد عقد مؤتمر القمة العربية بعد ان قرر بوش ارسال قواته الى المنطقة وبعد ان وصل شينى وزير الدفاع الامريكى الى المنطقة واتفق على ذلك وبعد ان وصلت القوات الامريكية فعلا (راجع ملحق رقم (٣) حول اتفاق شينى على إرسال القوات الأمريكية إلى منطقة الخليج). وهكذا اصبحت الخطوات العربية أسيرة المخطط الامريكى الذى أخذ يتحقق، بل دعنى اقول اكثر من ذلك وهو أن تطبيق قرارات مجلس الامن التابع للامم المتحدة بشأن ازمة الخليج، اصبح هو الآخر اسير المخطط الامريكى واهدافه واصبحت المصلحة الامريكية فوق كل اعتبار.

س - كان هناك من لايريده حلا عربيا... فمن هم؟.

ج - بالنسبة لامريكا فانها كانت تعمل منذ الدقيقة الأولى على الايكون هناك حل عربى وفى اطار عربى. هذا امر طبيعى. وقد استفادت من افعال عربية غير محسوبة وردود افعال غير محسوبة ثم افعال اخرى على هذه

الردود غير محسوبة حتى تقود اللعبة وتوجّهها الى مراميها. ان امريكا هى القوة الظاهرة والخفية لمنع التسْوية العربية. وكانت الاطراف الاخرى تشدها خيوط امسكت بها هذه اليد القوية واكبر مثل على ذلك هو ما حدث بعد مؤتمر القمة فى العاشر من اغسطس بل اوضح مثل على ذلك هو ما نشاهده اليوم ونحن نجلس معا نتحدث عن الماضى، نتحدث بعد ان خرج العراق من الكويت وبعد ان عادت حكومتها الشرعية وبعد ان دُمرت القدرة العسكرية العراقية... اذ لايزال هناك من يحاول فرض الامن الامريكى باهدافه على منطقة الخليج كلها .. مفضلاً القوات الامريكية على القوات العربية فاضطرت مصر الى اتخاذ قرار سحب قواتها من الخليج فى اوائل مايو وتبعتها سوريا.

س – لنترك الحاضر الآن فاحداثه لم تنتْه بعد، ولنعد من جديد الى احْداث ما بعد مؤتمر القمة... ماذا كان الجهد الفلسطينى للحد من التدهور؟

ج – لم نيأس . وكانت لدينا ثقة فى القيم العربية والتقاليد العربية والنضال العربى المشترك، على الرغم من الخلافات، فبعد يومين من القمة، أصدر العراق مبادرته بالربط بين قضية الخليج وقضية فلسطين، وفى يوم ١٣ أغسطس، اتفقنا مع اليمن على خطوات تتخذ على اساس التزامن، اى تزامن تنفيذ الخطوات والترتيبات مثل انسحاب قوات العراق والقوات الأمريكية واجراء استفتاء وتواجد قوات بديلة تابعة للامم المتحدة تحل محل القوات المنسحبة... على أن يتم أثناء ذلك أو بعده البدء فى حل القضية الفلسطينية والصراع العربى الإسرائيلى. وتم الاتصال ببلدان المغرب

العربى وبالسودان والاردن املا فى بلورة هذه المقترحات.

ثم قمنا من طرفنا بجهود فلسطينية بعد ان عقدت القيادة الفلسطينية اجتماعا استمر عدة ايام تم خلاله الاتصالات بالقيادات العربية كما قمنا باتصالات دولية، واسفرت كل هذه الجهود عن مشروع اطلقنا عليه اسم «افكار فلسطينية للحل السياسى العربى لازمة الخليج» ولم نشأ ان نسمّيه مبادرة فلسطينية حتى لا يشعر احد باننا نفرض رأينا وحتى يُدرك كل الاطراف ان المطروح هو افكار، مجرد افكار، مطلوب مناقشتها للوصول الى رأى عربى جماعى. فنحن نريده حلا سياسيا وليس عسكريا ونريده حلا عربيا وليس امريكيا اجنبيا ثم نريد ان يتوفر له الاجماع العربى لتوحيد الكلمة ولتأكيد التضامن. ولهذا ارسلنا مشروع « الافكار» قبل طباعتها الى القيادة المصرية والقيادة السعودية فأجرى الاخوة السعوديون تعديلات عليها كما اقترح الاخوة المصريون استبعاد بعض الافكار. وقد اخذنا بالآراء والمقترحات التى تقدمت بها السعودية ومصر.

س - معنى ذلك ان الاتصالات العربية- العربية كانت ماتزال قائمة رغم الخلاف الذى نشب فى مؤتمر القمة؟.

ج - طبعا. طبعا. الاتصالات العربية ينبغى ان تستمر دائما والتشاور والحوار العربى- العربى ينبغى ان يظلا ولاينقطعا. ومن السفه ان يحدث انقطاع فى العلاقات بسبب نشوء خلاف فى الرأى او تباين فى التوجه والمواقف. قلت ذلك من قبل واقوله الآن لكل القيادات العربية، فالكل اصدقاء واخوة واشقاء، لان القطيعة تفيد العدو وحده. الخصوم والاعداء

يريدون لنا مثل هذا الخصام حتى يسيطروا على مقدراتنا. على كل حال سياستنا فى هذا الشأن واضحة.بل اننا لا نريد الانقطع خيط معاوية حتى مع اولئك الذين يفرضون خصومتهم علينا. ولهذا سلمنا مشروع الافكار الى كل الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن والسوق الاروبية بلا استثناء، كما سلمنا المشروع الى بلدان عدم الانحياز والدول الاسلامية والى الصين والاتحاد السوفيتى واليابان... وذلك بعد إدخال التعديلات السعودية والمصرية. كنا نريد القيام بحملة بين كل اطراف المجتمع الدولى حتى نوحّدها معنا. كنا نريد ان نقول للعالم ان العرب قادرون على الاتفاق حتى فى اشد الازمات. وان هناك مشروعا سياسيا عربياً لتسْوية الازمة. كنا نريد ان نستعيد الثقة فى قدرتنا على اختراق السدود التى اقامتها امريكا حول العرب وبين العرب.

س- هل تسمح لنا ان نطلع على هذه الأفكار؟

* - (وهنا اخرج ابو عمار اوراقاً من احد الادراج واخذ يقرأ) تقول الكلمات الاولى فى البند الاول من هذه الافكار: «انسحاب القوات العسكرية العراقية من الكويت على مراحل حتى المناطق المتنازع عليها...»، وبعد ذلك يستمر الكلام فى نفس البند قائلا:« وكذلك انسحاب القوات الاجنبية من الخليج على مراحل، مع بدء انسحاب القوات العراقية من الكويت، وذلك من اجل اخماد خطر اندلاع الحرب فى منطقة الخليج والشرق الاوسط».

ثم تتحدث الافكار عن وجود قوات عربية وقوات دولية اذا لزم الامر

محل القوات المنسحبة، وعن رفع حالة الحصار والمقاطعة المفروضة على العراق، وعن السماح للاجانب فى العراق والكويت بالتنقل بحرية، وغير ذلك من الخطوات التى تُيسّر الوصول الى تسوية سلمية (راجع ملحق رقم (٤) بشأن الأفكار الفلسطينية).

وقد أرفقت بهذه الافكار« مقترحات لآلية الحل السياسى لازمة الخليج والشرق الاوسط» تدعو فى مقدمتها الى ضرورة عقد قمة عربية بعد اجراء المشاورات اللازمة، كما ترحب باستمرار الجهود الفرنسية والسوفيتية وجهود الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن لحل ازمة الخليج وتدعو امريكا الى التفاهم والى استبعاد الخيار العسكرى. ثم تحدد الخطوات التى تتخذ، فينص البند الاول فى هذا الشأن على انسحاب القوات العراقية والبند الثانى على فك الحصار والبند الثالث على انسحاب القوات الاجنبية (راجع الملحق رقم (٥) حول الآلية لتنفيذ الحل السياسى لأزمة الخليج).

وهكذا ترون ان انسحاب القوات العراقية فى مشروع الافكار الذى قدمته المنظمة هو الخطوة الاولى فى عملية التسْوية. اما بالنسبة للقضية الفلسطينية والنزاع العربى الاسرائيلى فقد استبعد المشروع ان تكون تسوية ازمة الخليج مشروطة باتخاذ اجراءات لتسوية القضية الفلسطينية وغيرها من قضايا المنطقة واستطعنا ان نقنع العراقيين بالتخلى عن الربط الميكانيكى بين النزاعين، واكتفى المشروع بربط القضايا مبدئيا وسياسيا، وهو ما لايمكن ان يختلف عليه عربى واحد من الخليج الى المحيط، ويقول المشروع فى هذا الصدد، «انطلاقا من ان الشرعية الدولية وحدة لاتتجزأ فإن الحل السياسى لأزمة الخليج يستوجب حل القضية الفلسطينية وسائر

المشكلات السياسية الاخرى فى الشرق الاوسط»، ثم يستطرد «مشروع الأفكار» قائلا: «يتم البدء بتنفيذ هذا الحل بتعهد الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الامن بتطبيق قرارات هيئة الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية ولبنان والجولان... » اى ان المشروع يتحدث فقط عن مجرد تعهد الدول الخمس الكبرى بتنفيذ قرارات الامم المتحدة التى اقرتها هى من قبل.

ثم أعود فأقول إن ما قدمته منظمة التحرير الفلسطينية لم يكن غير «مشروع» لبدء المفاوضات الفعلية حول القضايا الاساسية بين الاطراف المعنية، ومن الممكن دراسة اى اقتراح يقدم بشأنه. كما ان جهود المنظمة قد واكبتها جهود من اطراف اخرى عربية ودولية ومن بينها فرنسا والاتحاد السوفيتى، وقمنا باتصالات فى هذا الشأن مع كل الأطراف المعنية.

س – ومن الذى كان يرفض مثل هذه الأفكار؟

* – امريكا واسرائيل.... وباصرار

س – وما هو موقف الاطراف المعنية مباشرة؟

* عرضت الافكار على العراق فلم يعلن موافقته ولكن الامر الهام هو انه لم يعترض عليها، واعتبر نا ذلك خطوة ايجابية على الطريق ستتلوها، مع الضغوط، خطوات، خاصة ان البند الاول من المشروع ينص على انسحاب القوات العراقية من الكويت كخطوة اولى. وكان لإعلان الموافقة النهائية على ذلك يحتاج الى مزيد من الجهد.

اما الاطراف الاخرى فقد أدلت بتصريحات علنية لقيت حينذاك ردود افعال واسعة، فقد أكد الامير سلطان بن عبد العزيز، وزير الدفاع السعودى والنائب الثانى للملك فهد، فى ٢٢سبتمبر، تمسك بلاده بالقرارات الدولية التى تطلب من العراق انسحابا فوريا كاملا ولكنه ألمح الى امكانية ان تقوم الكويت بتقديم تنازلات الى بغداد قائلا « ليست هناك إساءة لاية دولة عربية ان تعطى اختها العربية اى مكان... ارضا او مالا او مدخلا على البحر» وتابع قوله: «واذا كان للعراق حقوق فى الكويت فكلنا نلبى هذه المطالب»، ثم اضاف: «ان اى عربى له الحق تجاه اخيه العربى فيجب ان يأخذ هذا الحق بكل رحابة صدر ولكن ليس عن طريق القوة» (وكان ابو عمار يقرأ من ورقة هذه التصريحات التى قدمها الينا).

كان هذا التصريح العام ثمرة جهود المنظمة وجهود أطراف اخرى، كما ذكرت،. واعتبرناه خطوة لاختراق السدود التى اقامتها امريكا حول العرب وبين العرب، خطوة نحو بلورة موقف عربى موحد ومشروع عربى للتسوية يضع حدا للمخطط الامريكى، ومما شجع على هذا التصور ان صحيفة الوشنطن بوست نشرت تعليقا على تصريح الأمير سلطان فى اليوم التالى ذكرت فيه ان احد كبار المسئولين الكويتيين قال «ان للعراق الحق فى معالجة قضاياه اذا كانت عادلة»، واضاف «إنه بعد الانسحاب العراقى يمكن عرض جميع الامور على التحكيم، واذا كان للعراق حق فسيأخذه واذا كان لنا حق فسنأخذه». لكن بوش وبيكر والمسئولين فى الحكومة البريطانية، والسفارة الامريكية فى السعودية قاموا بجهود مكثفة للقضاء على اثر هذه التصريحات واجتمع بيكر بالامير بندر سفير السعودية فى وشنطن الذى

صدرت عنه تصريحات نفى فيها اى تغيير فى سياسة السعودية، كما أدلى سفير السعودية فى لندن بتصريحات اكد فيها ان السعودية على موقفها دون تغيير، وصدر عن وزارة الدفاع السعودية نفسها تصريحات بنفس المعنى. حدث كل ذلك فورا وذلك بهدف افشال كل الجهود التى سعت الى تغيير اتجاه الاحداث من الحرب الى التسْوية السلمية والسياسية.

ولقد قلت للجميع حينئذ ان الحرب ستدمر الجميع وقلت ان آبار النفط ستشتعل وستكون هناك بقعة زيت فى مياه الخليج وان انساق البيئة ستدمر وسيتعرض الكل لاخطار داهمة.

س - ولم تردّد الأطراف العربية وتأرجحها ؟

* - الضغوط كانت شديدة والخيوط كانت تمسك بها يد قوية استفادت فى تحريكها من افعال غير محسوبة وردود افعال غير محسوبة. واذا كان ما حدث يدل على تباين وخلاف بين الاطراف العربية استفادت منه امريكا فانه يدل كذلك على الميل الى التعاون والى الاتفاق والى التسوية لان التقاليد العربية والاخوة العربية لاتزال وسيظل لها اثرها الحميد. ولهذا لم تنقطع المحاولات والجهود من أطراف عديدة للوصول الى تسوية للنزاع.

س - أية محاولات وأية جهود؟ ومن جانب من ؟ وبأى هدف؟

ج - مرة اخرى اقول انه ليس من حقى ان اتحدث باسم الاطراف الاخرى حول جهودها لتسوية الازمة ولهذا سأقصر حديثى على جهود منظمة التحرير التى كانت دائما تتعاون مع هذه الاطراف وإليكم بعضها.

فلقد عقد اجتماع ثلاثى بين الملك الحسن والملك حسين والرئيس الشاذلى لبذل المزيد من المساعى، وتقدمت ليبيا بمبادرة مشتركة مع المنظمة، كما تقدمت المغرب بعد ذلك بمبادرة وكذلك فعل السودان والأردن وتونس، وكلنا يعرف اقتراحات فرنسا قبيل بدء الغارات الجوية. واذكر انه عقد اجتماع رباعى فى بغداد شاركت فيه وضم العراق والمنظمة والأردن واليمن وكان اهم نتائج هذا الاجتماع هو السعى للافراج عن الرهائن الذين شكل اعتقالهم ازمة دولية على الصعيد الحكومى والصعيد الجماهيرى. وكان من الاهمية تصفية هذه المسألة قبيل اجتماع بيكر مع طارق عزيز فى جينيف فلعل الافراج عنهم ان يخلق مناخا يساعد على التخفف من حدة العلاقات بين العراق وامريكا، بالاضافة الى ما لهذه المسألة من آثار معنوية وانسانية. وكان من رأى الرئيس صدام حسين ان يفرج عن الرهائن على ثلاث دفعات ثم عاد وافرج عنهم دفعة واحدة.

ولقد تمت اتصالات بالمنظمة لتوفير عوامل النجاح لرحلات الكثير من القادة الى بغداد مثل هيث رئيس وزراء بريطانيا الاسبق وبرانت رئيس وزراء المانيا السابق واورتيجا رئيس نيكارجوا السابق و نكاسونى رئيس وزراء اليابان السابق والسيدة دوى زعيمة الحزب الاشتراكى فى اليابان وكذلك وزير خارجية الصين بالإضافة إلى جهود الجماعة الاوربية وغيرهؤلاء. وكان بعض هذه الرحلات يُعْنى بالرهائن ولكن جميعها كان يعنى بشكل او بآخر بتسوية الازمة. وقد طلب منا فى معظم الاحوال ان نكون متواجدين فى بغداد حتى نساهم فى دعم جهودهم وفعلنا ذلك، بل طلب الاخوة الكويتيون ان نبذل مسعانا للافراج عن بعض المعتقلين الكويتيين وفعْلنا ذلك على

الفور ونجحنا.

ومن اهم الجهود المشتركة مابذلناه مع الاتحاد السوفيتى بصدد رحلات بريماكوف الثلاثة الى بغداد وخاصة رحلته الاخيرة فقد قمنا نحن بالاتصال بالسوفييت مباشرة للقيام بهذه الرحلة الأخيرة وطلب منى التواجد فى بغداد حتى اسهم فى الجهود، كما سافر الاخ ابو مازن هو وياسر عبد ربه وسليمان نجاب الى موسكو ليسهموا فى تذليل العقبات من اجل التسوية. وحين غادرت بغداد لآخر مرة يوم ١٥ فبراير عام ١٩٩١ كنت اعلم ان الانسحاب من الكويت قد تقرر، ثم اعلن بريماكوف وطارق عزيز بعد ذلك قرار الانسحاب من موسكو وأهم من ذلك أن الانسحاب سيتم خلال ثلاثة اسابيع اى فى وقت معلوم ومحدد. وكنا نتصور أن القضية قد حلت ولم يعد هناك مبرر لاستمرار الغارات الجوية. ولكنكم تعلمون ما حدث....

أصر بوش على ان يتم الانسحاب خلال تسعة ايام، يومان للخروج من العاصمة واسبوع لخروج القوات من الاراضى الكويتية وأعلن بوش موقفه فى صيغة انذار حدد موعدا لنهاية مدته قبل بدء الهجوم البرى.

ولما اراد الطرف الآخر (العراقى و السوفيتى)التحدث حول هذا الخلاف العجيب (عدد الايام) اصدر بوش اوامره بهجوم القوات البرية...

ثم لما اعلن العراق الانسحاب المنظم أو الكيفى والنهائى والفورى وفى يوم واحد فقط وليس فى تسعة ايام مع قبوله قرارات الامم المتحدة. تجاهل بوش القرار العراقى وتعلّل بعدم وضوح الموقف من قرارات الامم المتحدة وامر قواته بمواصلة القتال حتى خاتمته.

س - ولكن لماذا ؟ لماذا حدث ذلك كله؟ لماذا اضطربت حسابات الطرف العراقى الى هذا الحد؟

* - بعض القادة العراقيين كانوا يتصورون ان المعركة البرية لن تبدأ أبداً، وعندما بدأت لم يتقدم العراق بمجرد اقتراح الحل بل وبادر واعلن قراره بالانسحاب فى يوم واحد... وما جرى خلال هذه الايام بل الساعات الحرجة غير معلوم، لانى لم اكن هناك بعد ان تركت بغداد يوم ١٥ فبراير ١٩٩١.

س- ما تفسيرك لتصرف بوش؟

* - لان هدف بوش لم يكن فى لحظة من اللحظات هو تحرير الكويت كما زعم. كان تحرير الكويت عند امريكا مجرد جسر تعبره نحو هدفها الحقيقى وهو تدمير القدرة العربية وتغيير علاقات القوى فى المنطقة كلها بما يخدم اهداف امريكا السياسية. والاقتصادية ومصالح اسرائيل. فلم يخسر العراق وحده هذه المعركة بل خسر كل العرب معركة الخليج لصالح امريكا واسرئيل ولو عدنا لقراءة مقابلة الجنرال شوارتزكوف مع إذاعة الجيش الإسرائيلى يوم ٩١/٤/٢٩ لوجدنا هذا الجواب واضحا. (راجع الملحق رقم (٦) حول تصريحات الجنرال شوارتزكوف لإذاعة الجيش الإسرائيلى).

اما قضية خروج القوات العراقية من الكويت فقد كانت هى هدفنا الحقيقى والثابت طوال الازمة كنقطة بدء لتسويتها بما يخدم المصالح العراقية والكويتية والعربية... نعم ، ومصالح شعب فلسطين كذلك.

الناس فى القدس الشريف

س - لقد استعرضنا جهود منظمة التحرير الفلسطينية من اجل تسوية سلمية وسياسية وعربية للازمة تنجى شعوب الامة العربية من اخطار المخطط الامريكى، ومن اسف فان هذه الجهود لم تكن معروفة للرأى العام العربى او ان معظمها قد ضُرب حوله حصارا من: « التعْتيم» الاعلامى والغريب ان معظم اجهزة الاعلام العربية وكذلك وسائل الاتصال الجماهيرى وخاصة الصحف الاذاعة والتليفزيون التى تعاونت حكوماتها مع المخطط الامريكى كانت تقدّم المنظمة على انها من المؤيدين لوجود القوات العراقية فى الكويت. ولاتخفى عليك ان اقساما من الرأى العام فى مصر وغيرها من البلدان قد اقتنعت بما كان يروّج ضد منظمة التحرير الفلسطينية حتى ان بعض الصحف قد تجاسر واخذ يهاجم شعب فلسطين نفسه. لم يكتف بهاجمتكم شخصيا او مهاجمة المنظمة انما اصبح الشعب الفلسطينى نفسه موضع هجوم لا يرحم. واسمحوا لنا ان نصارحكم بان بعض التصريحات التى

كان يلقيها بعض القادة الفلسطينيين اتخذت سندا لهذا الهجوم كما ان اخباراً حول موقف الجماهير الفلسطينية المناهض للسياسة الامريكية والاسرائيلية من الازمة كانت تروج على انها تأييد لما حدث للكويت فى الثانى من اغسطس عام ١٩٩٠.. نطرح هذه الحقائق لانها تحتاج الى تفسير ومصارحة..

ج – ينبغى اولاوقبل كل شئ ان نفرق بين امرين: موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الكويت والعراق والسعودية ومصر وكل بلدان وشعوب الامة العربية، فالعلاقة معها هى علاقة اشقاء وإخْوة، وغير ذلك كان موقف المنظمة والشعب الفلسطينى من السياسة الامريكية والاسرائيلية التى استهدفت شن الحرب لتدمير القدرات العربية .فلقد طالبنا منذ اللحظة الاولى بانسحاب العراق من الكويت. كان هذا هو الموقف الرسمى للمنظمة. وماتنازلنا للحْظة واحدة عن هذا الموقف طوال الازمة، كان هذا هو موقفنا فى اجتماع مؤتمر القمة عندما اقترحنا ان يكون خطاب الرئيس مبارك مرشدا للجنة التسوية التى طالبنا بتشكيلها، ثم وضعنا مطلب انسحاب العراق اول بند فى مشروع الافكار الذى تقدمنا به، وكان ذلك ايضا هو الموقف الثابت عندما سعينا الى الاتحاد السوفيتى كى يقوم بريماكوف بزيارته الاخيرة الى العراق...هذا الموقف تمليه المصلحة الفلسطينية والكويتية والسعودية والمصرية والسورية والعراقية والعربية... اما موقفنا من السياسة الامريكية والاسرائيلية من ازمة الخليج فامره مختلف تماما وقد اتخذناه دفاعا عن المصلحة الفلسطينية والعربية كذلك، وما فعله بعض المسئولين عن اجهزة الاعلام من خلط بين الموقفين وكأنهما شئ واحد هو خطر ينبغى الانتباه اليه

لان هناك فارقا بين مصالح التحرر الفلسطينى والعربى ومصالح امريكا والصهيونية، وهذا لايعنى اننا نرفض تسْوية الخلاف بين مصالح هذين الطرفين على اساس الشرعية الدولية، ولكنه خطأ بالغ ان نتجاهل ما بينهما من خلاف وتناقض. والامر الشاذ حقا انه نتيجة لهذا الخلط المتعمّد من قبل بعض الدوائر خرجت امريكا من الازمة وكأنها زعيمة التحرر الكويتى والعربى. لقد طالبنا دائما بضرورة خروج العراق من الكويت، ولكننا رفضنا دائما أن نسقط فى شباك المخطط الامريكى، ثم حاولنا جاهدين مع غيرنا ان يكون للعرب مشروعهم الذى يحفظ قضاياهم ويدعم تضامنهم.. كانت هذه هى مواقفنا وسياستنا.وقد تنزلق الاقدام وهى تُسْرع فى هذا الطريق الوعر غير انه لا ينبغى لاى منصف ألايتبين جوهر السياسة الفلسطينية من الازمة وسلامة هذه السياسة. والأمر المحزن ان مواقع القيادات العربية من الازمة قد تباينت. وهذا امر مفهوم بل وطبيعى بعد ان فشلت هى فى صياغة مشروع عربى تلتف كلها حوله لتسوية النزاع العربى كما فعلت فى نزاعات سابقة عديدة. امريكا هى التى بادرت وفرضت مشروعها الذى استْهدف الحرب، وهنا اختلف العرب بين الذين توحّدت مواقفهم من ازمة الخليج ومن المخطط الامريكى الذى أعد لهذه الازمة وبين الذين رفضوا الخلط بين الامرين ولم يغفلوا ابدا عن المقاصد الحقيقية للسياسة الامريكية والاسرائيلية كما لم يغفلوا عن المطالبة بانسحاب العراق من الكويت ... ثم لا ينبغى ان ننسى مزاج الشارع الفلسطينى والجماهير الفلسطينية.

س – كان هناك تعتيم اعلامى بغير شك، ولكن لعل المنظمة ركزت على جانب دون جانب فى اعلامها مما اعطى الفرصة لهذا التعتيم....؟

* - هناك لقاءات بالصوت والصورة ولقاءات مكتوبة ولم ينشر او يذاع منها شئ وهناك تعتيم اعلامى كامل. لقد كنت امسك الوثيقة الخاصة «بمشروع الافكار» فى بعض المؤتمرات واللقاءات الصحفية واقرأ باللغة الانجليزية « انسحاب عراقى من الكويت على مراحل » وتنشر وتذاع المقابلة باستثناء هذه الفقرة وما يشابهها.

س - اذن، حديثكم يؤكد أن الموقف الفلسطينى يقوم على ثلاث ركائز: مواجهة المخطط الامريكى الذى كان يستهدف شن الحرب وتدمير القدرات العربية، والسعى دائما الى انسحاب العراق، ثم محاولة بلورة مشروع عربى بديل عن المشروع الامريكى كى تلتف حوله القيادات العربية والجماهير العربية وتتوحد. وكانت هناك محاولات مستمرة للتعتيم، بل لتشويه هذا الموقف باستبعاد احدى هذه الركائز. فما هى دواعى تشويه الموقف الفلسطينى؟

* - كنا دائما نسعى الى ايجاد بديل عن المشروع الامريكى والمخطط الامريكى. ولعلكم تذكرون ردود الفعل العنيفة التى ووجه بها تصريح الامير سلطان وزير الدفاع السابق حتى نجحوا فى تقويض التصريح وآثاره بعد يوم واحد لان التصريح كان ينطوى على اختراق للسدود التى اقامتها امريكا بين العرب. ثم لعلكم تذكرون الجهود الامريكية المكثفة التى بُذلت لإفشال مشروع فرنسى قدّم قبيل بدء الغارات الجوية على العراق قصد به فتح ثغرة للوصول الى تسوية، ولهذا كان طبيعيا ان يتم هجوم متصل على المنظمة لانها حاولت بشكل مستمر ومع كل الاطراف الوصول الى مشروع

للتسوية... منذ اجتماع القمة فى ١٠ اغسطس وقبله حتى رحلة بريماكوف الاخيرة الى بغداد... ثم هناك سبب آخر اخطر وهو سعى امريكا واسرائيل الى ضرب عصفورين بحجر واحد بحملاتها العسكرية والسياسية: العصفور الاول هو ضرب القدرة العربية العسكرية والاقتصادية .والعصفور الثانى هو ضرب القضية الفلسطينية.

– هذه نقطة جديدة لم تكن واردة...

* – هذا يجعلنا نتحدث عن مزاج الشارع الفلسطينى وموقفه خلال الازمة، فلقد كان هذا الموقف يحكم تصرفاتنا لاننا نمثل شعب فلسطين ولاننا منتخبون من ممثلى هذا الشعب وبإرادته الحرة ولاننا ديمقراطيون يحاسبنا شعبنا على مانفعل أى أننا لايمكن ولاينبغى أن نتجاهل موقف الشارع الفلسطينى. وتذكروا انه عندما اراد الرئيس الامريكى ان ينفذ مخططه كان عليه ان يبذل جهودا مكثفة طوال خمسة اشهر حتى يغير مزاج الشارع الامريكى وليقوم بالغارات الجوية على العراق بينما استمرت جهوده ستة اشهر كى يتحول الرأى العام الامريكى ويبدأ حملته البرية، كذلك فعلت كل القيادات فى اوروبا التى حكمت تصرفاتها التغيرات التى طرأت على مزاج الشارع فى بلادها، ونحن ايضا مرتبطون بالجماهير الفلسطينية. لقد بدأت ازمة الخليج والفلسطينيون يعانون طوال سنوات عديدة من ممارسات الاضطهاد الاسرائيلية بدعم من امريكا. قرابة ٩٠ ألف فلسطينى دخلوا سجون اسرائيل. الآلاف من ابناء شعبنا قتلوا او جرحوا. المذابح دبرت لإرهاب شعبنا، من مذبحة دير ياسين مرورا بمذبحة صابرا وشتيلا حتى مذبحة المسجد الأقصى مئات الالوف طردت من ارضها وبيوتها وقراها ووطنها

الفلسطينى. ومئات الالوف من المهاجرين اليهود تصل الى فلسطين من الاتحاد السوفيتى واثيوبيا وغيرهما بتدبير امريكى وبدعم مالى امريكى .
واخطر من ذلك ان الحديث كان يتردد حول اخطار الاسلحة الكيماوية العراقية أثناء الأزمة بينما استخدمت إسرائيل فعلا أسلحة كيماوية ضد شعب فلسطين فى الأرض المحتلة وليس مجرد غازات مسيلة للدموع، وذلك باعتراف فرق طبية، ثلاث أمريكية وبلچيكية، وهولندية، وبعد فحص عينات من الغازات الكيماوية. ولقد أدى استخدام إسرائيل لهذه الأسلحة إلى اجهاض سبعة آلاف من السيدات الفلسطينيات، الإجهاض لبعضهن والعمى لأطفالهن، وأخطر من كل ذلك أن قرارات قليلة العدد اتخذت بشأن أزمة الخليج لتجد سبيلها إلى التنفيذ فورا وبالقوة الأمريكية بينما مئات القرارات صدرت بشأن القضية الفلسطينية طوال ٤٣ عاما ولم يجد واحد منها سبيله للتنفيذ باستثناء قرار التقسيم الذى نفذ منه نصفه الخاص بإقامة الدولة الإسرائيلية بينما لا يزال نصفه الثانى الخاص بالدولة الفلسطينية عاطلا عن التنفيذ. نصف قرار نفّذ فقط طوال ٤٣ عاما لأنه يخدم مصالح إسرائيل بينما مئات القرارات عاطلة، لأنها تخص شعب فلسطين. ثم جاءت الأزمة فى وقت فشلت فيه نقاط بيكر الخمس ونقاط مبارك العشر وأصبح طريق التسوية مسدودا إلى حد رفض أمريكا مجرد الحديث مع ممثلى منظمة التحرير الفلسطينية بعد أن قطعت حوارها معهم، وإلى حد أن حكومة إسرائيل تقوم بمحاكمة وسجن كل إسرائيلى يحاول الحديث مع ممثلى منظمة التحرير بعد أن أصدرت قانونا فى هذا الشأن.. فماذا ينتظر أخوتنا فى الكويت أو السعودية أو مصر أو الإمارات أو ليبيا أو أى قطر عربى آخر

من أخيه الفلسطيني بعد كل ما حصل.. هل يريد البعض محاكمة الفلسطيني على مشاعره عندما يتوجه صاروخ نحو إسرائيل التي تسجنه وتضربه وتقتله وتسرق أرضه ومياهه وتشرده وتطرده من وطنه بل وتسرق رقصته وأغنيته وتهوّد وتضم عاصمته القدس الشريف حتى لا يصبح له هوية أو تاريخ؟

ثم ماذا يريدون منه أن يفعل عندما يسمع صوتا يربط مصيره بالقضية الفلسطينية؟ انني لم أصل إلى موقعي في المنظمة على دبابة أو بواسطة انقلاب. جئت بانتخابات. أنا أمثل شعبي وسأبقى معه دائما. أنا فلسطيني مثل أخي في شوارع القدس ونابلس وغزة.. فلماذا تريدون عقابنا على مشاعرنا الإنسانية المشروعة ضد سياسة أمريكا وإسرائيل ونحن لم نبخل بجهدنا للحظة من أجل القيم العربية والتضامن العربي والمصالح العربية. نعم، لم نتوقف لحظة عن المطالبة بانسحاب العراق ولكننا أيضا - وهنا نقطة الخلاف - لم نتوقف للحظة واحدة ومنذ البدء حتى النهاية عن الوقوف ضد المشروع الأمريكي وعن البحث عن مشروع عربي.

هل يريدون عقابنا لأن لنا رأيا أو موقفا غير موقفهم.. فلماذا لم يحاسب أحد هذا الضابط الأمريكي الذي أجبر الجندي العراقي على تقبيل حذائه؟ ولماذا لم يعاقب من قبل الإسرائيليون ومعهم الكثير من الغربيين لأنهم كانوا يرقصون في الشوارع بعد حرب عام ١٩٦٧؟ الفلسطينيون وحدهم هم من ينبغي معاقبتهم على مشاعرهم.

(وتوقف أبو عمار لحظات سادتها مشاعر مضطربة حزينة).

ثم واصل أبو عمار حديثه قائلا: على أن الأمر الأخطر من كل ذلك والذى حدد بحسم موقف شعب فلسطين هو ما حدث لهذا الشعب أثناء اندلاع أزمة الخليج.. فلقد تعرض شعبا العراق والكويت لكل ما تتعرض له الشعوب أثناء الحروب. وفى خضم ضجيج الحرب المعلنة عند شواطئ الخليج نسى الناس أن إسرائيل كانت تشن حربا غير معلنة على شعب فلسطين فى الأرض المحتلة بكل ما تعنيه هذه الكلمة.. وإذا كان قد طلب من الحكومة الإسرائيلية ألا تشترك فى حرب الخليج مباشرة حتى لا يكون فى اشتراكها صراحة ما يسيء لموقف أطراف عربية، فقد اتفقت أمريكا مع إسرائيل، على أن تتولى العمل على جبهة أخرى وهى الجبهة الفلسطينية. وسبق أن قلت فى أول حديثى معكم أن ثمة عقبتين أمام تنفيذ المخطط الأمريكى لتغيير علاقات القوى فى المنطقة وهما القدرة العربية العسكرية والاقتصادية وقد تكفلت أمريكا بتدمير معظمها بالقوة المسلحة، عند شواطئ الخليج وفى العمق العراقى، ثم الثورة الفلسطينية وانتفاضتها المجيدة فى الأرض المحتلة وقد تكفلت بها إسرائيل. كانت الحرب أمريكية إسرائيلية بكل ما لهذه الكلمة من دلالات عسكرية وسياسية وهذا ما كشفت عن تصريحات كثير من القيادات الأمريكية بما فيهم الجنرال شوارتزكوف. كانت قوات أمريكا تعمل عند شواطئ الخليج بينما قوات إسرائيل تشن حربها على شعب فلسطين؛ فتفرض على شعب بأسره حالة حصار داخل البيوت طوال ٤٥ يوما، وهى كل أيام الحرب فى الخليج. وكان أى طفل أو سيدة يطل من الشباك معرضاً لرصاص جنود إسرائيل، وتعرض الشعب، كل الشعب، لمجاعة متعمدة، وحرم ١٤٠ ألف عامل فلسطينى من العمل، واعتقل خلال

هذه الأيام أكثر من أثنى عشر ألف فلسطينى، وأغلقت المصانع وفقدت ما لديها من سيولة حتى عجز معظمها عن مواصلة العمل بعد الحرب. كما أدى الاخفاق فى تنفيذ التعاقدات إلى فقدان الأسواق فى الأردن وبلدان أوربا حتى بلغت خسائر القطاع الصناعى فى هذه الأيام السوداء ما بين ٩٣ و٩٥٪ من إجمالى الإنتاج. وحرم الفلاحون من الخروج لحرث الأرض وتجهيزها للزراعة، كما استحال تصدير ما كان متوافرا من إنتاج زراعى حتى فسد، وتوقفت المشاتل عن العمل، ولم يستفد الفلاحون من أمطار الشتاء لرعى أغنامهم وأبقارهم، ثم حرم كل الناس، أطفالا وشيوخا ونساء ورجالا، من الخدمات الطبية.. كان الهدف من هذه الحرب هو توجيه ضربة قاضية إلى انتفاضة شعب فلسطين.. كى تنهدّ حركة التحرير العربية كلها... وأخطر من ذلك أنه إذا كانت لحرب الجيوش قواعدها وأعرافها وقوانينها الدولية فمثل هذه الحرب التى شنت على شعب فلسطين أيام الأزمة لا أصول لها أو قواعد، ثم لم يكن أحد منتبها إلى أخطارها بسبب ضجيج القتال عند الخليج.. وبعد ذلك كله لا يريد بعض الأخوة العرب من شعبى أن يزغرد عندما يشاهد صواريخ سكود تعبر السماء إلى إسرائيل. ألم يزغرد شعب مصر والشعوب العربية لأخبار ترددت حول الصاروخ القاهر والصاروخ الظافر؟ فما الغرابة حين يفرح الناس ويزغردون لصاروخ عربى يصل لأول مرة إلى قلب إسرائيل معلنا ألا أمان لها ما لم تحترم الأمن الفلسطينى والأمن العربى؟

ولقد ذكرت فى أحاديثى مع بعض الصحفيين أن أمريكا استخدمت القواعد البرية والبحرية فى إسرائيل لتنطلق طائراتها إلى العمق العراقى،

وهذا شكل من أشكال المشاركة الإسرائيلية فى معركة الخليج التى قادتها أمريكا.. ولكن المشاركة الحقيقية لإسرائيل كانت فى حربها ضد شعب فلسطين فى الأرض المحتلة من أجل تصفية الانتفاضة الفلسطينية والقيادة الفلسطينية. وقد فشلت على هذه الجبهة كل الفشل.

- يمكننا فى ضوء هذا الحديث أن نتفق على الهدف الحقيقى من الحرب التى شنت....

* : قلت أنهم كانوا يريدون ضرب عصفورين بحجر واحد: القدرة العسكرية والاقتصادية العربية وحركة التحرير العربية مجسدة فى انتفاضة شعب فلسطين وذلك من أجل إحداث تغيير جذرى فى علاقات القوى فى المنطقة تسمح بتسوية كل الأمور الأخرى لتثبيت الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية. وذلك يجعلنا نستخلص درسا ثالثا أساسيا مما حدث وهو الأهمية البالغة فى تحديد دقيق لهدف الخصوم حتى نحسب خطواتنا ونحدد اتجاهها. وقد أخطأت قيادات عربية فى تصورها لهدف أمريكا حين حسب بعضها أنه يقتصر على إخراج العراق من الكويت وظن البعض الآخر أن الحرب لن تقوم. ولهذا عجزت القيادات العربية عن فعل أى شىء عندما أعلن العراق استعداده الخروج من الكويت خلال أسابيع ثلاث، ثم عجزت عن فعل أى شىء عندما تقرر الخروج من الكويت فى يوم واحد، لأن الذى كان يخطط ويقرر ويفعل ويقود هى أمريكا صاحبة المبادرة وصاحبة مشروع الحرب. وكانت تخدع بادعائها بأنها إنما جاءت تنفيذا للشرعية الدولية ولتحريرالكويت.

– حديثك عن الأخطاء ينقلنا إلى أسئلة من نوع آخر. أسئلة عن الأخطاء فى العمل السياسى فمن الواضح أنه كلما تقدمت المعركة كان العمل السياسى يزداد ارتباكا، وأكبر دليل على ذلك القرارات المتباينة التى صدرت من بغداد خلال الأيام الأخيرة.. انسحاب خلال ثلاثة أسابيع استخلصها السوفييت من الجانب العراقى ثم تغيير فى الخطة العراقية وتقديم تنازلات سريعة بعد انذار بوش وإعلانه ضرورة الانسحاب خلال تسعة أيام: يومان من العاصمة، وسبعة من كل الأراضى الكويتية، ثم تغيير فى الموقف كله وإعلان قرار الانسحاب فى يوم واحد.. اليست هذه سياسة مضطربة وخطوات غير محسوبة؟

* – لقد كان هناك خلاف حول طبيعة المعركة نفسها. اذكر فى إحدى المقابلات التى كنا نلح فيها على ضرورة الانسحاب من الكويت تجنبا للحرب الوشيكة أن الرئيس صدام ذكر أنه شخصيا مقتنع بأن الحرب قادمة بينما الإخوان (مشيرا إلى أعضاء القيادة العراقية) مقتنعون بأن الحرب لن تنشب.

س : إذا كانت هذه هى قناعته حقا، فلا شك أنه كان قادرا بطبيعة نظامه أن يقنع أعضاء القيادة العراقية وأن يتخذ الخط الصحيح لتجنب الحرب؟... الظن أن وضوح الرأى والموقف لم يتوفرا له.

* : يبدو أنه كان هناك تصور عراقى للحرب. كان هذا التصور يحدد الحرب بأيام.. سبعة أيام للغارات الجوية تتلوها حرب واشتباكات على الأرض يصعب فيها استخدام الطائرات بشكل مكثف.

- : فى أحاديثنا الخاصة مع الوفد العراقى الذى شارك فى مؤتمر حول أزمة الخليج عقد فى أثينا قبيل بدء الغارات الجوية مباشرة قال أعضاء الوفد نفس الكلام.. غارات جوية أمدها قصير ثم تبدأ الاشتباكات بين الجيوش البرية فيصعب استمرار الغارات وتصبح المعركة فى صالح العراق بفضل مناعة جيوشه.

وكنا نعترض على هذه التصورات المبسطة. ثم بدأت الغارات الجوية واستمرت أسبوعا ثم أربعة عشر يوما ثم واحداً وعشرين يوما حتى اليوم التاسع والثلاثين. ألم يكن ذلك كافيا لتغيير تصوراتهم عن المعركة واستنتاجاتهم السياسية؟ إن للعبة السياسية دورا حاسما فى تحديد مصير المعركة العسكرية لأن الحرب على كل حال هى امتداد للسياسة.. ولعلك تذكر يا أبا عمار حصار بيروت حيث كانت قوة الخصوم أضعاف أضعاف قوتكم، ولكن بفضل السياسة استمرت المقاومة ثلاثة أشهر ولم تدمر القوة الفلسطينية واللبنانية، وكان لك دور مشهود فى كل ذلك.

* : الظروف مختلفة فحرب الخليج حرب جيوش أما فى لبنان فكنا نواجه جيوش إسرائيل البرية وسلاحها الجوى وأسطولها البحرى بأسلوب حرب العصابات على الرغم من دعم الأسطول السادس الأمريكى لبعض عملياتها.

- هذا عن طبيعة المعركة ولكن حديثنا يتصل بأهمية السياسة السليمة للانتصار فى المعركة، أو على الأقل لتجنب الهزيمة.. وتجربة بيروت شاهد على ذلك.

* : كنا نقاتل دائما ونفاوض دائما ولم نقطع علاقاتنا بأى طرف.. فقد استغرب الرئيس ميتران الذى بعث لى برسالة أثناء الحصار فبعثت إليه بالرد على رسالته خلال ساعة واحدة. كنا نسعى إلى أن تسبق حركتنا حركة العدو رغم الحصار فنجحنا فى أن تلتف حولنا قوى متنوعة وعريضة وكان أكبر نجاحاتنا هو فى اختراق الرأى العام الإسرائيلى نفسه. كان عندى كتيبة الكومودور (وهو اسم لفندق فى بيروت) التى ضمت ٤٥٠ صحفيا وفرت لهم ١٤ جهاز تلكس. وكان يشغلنى نقص المازوت للمخابز ولكنى كنت مشغولا أكثر بكتيبة الكومودور لما لها من أهمية بالغة فى المعركة. كان ثلاثة أرباع أفراد هذه الكتيبة من رجال الإعلام خصوما لنا عندما بدأ الحصار ولكن فى يوم ٤ أغسطس اسقطنا إحدى الطائرات أثناء محاولة فاشلة للإنزال من البحر فدخل إلى الفندق صحفى من هؤلاء الخصوم صائحا «اسقطنا طائرة هيلكوبتر» وهكذا أصبح مشاركا فى المعركة الفلسطينية. ولقد ذكرت ذلك للرئيس صدام وكان الملك حسين معنا، وذلك بمناسبة قراره بمنع الصحفيين من الاقتراب من «العامرية» بعد أن قتل فيها قرابة ١٧٠٠ مدنى فى إحدى الغارات الجوية على بغداد. فسمح للصحفيين بمشاهدة ما حدث ونقل أخباره مصورا إلى العالم.

س - ندرك أنك لا تريد الحديث عن مواقف الأطراف العربية الأخرى، فدعنا نوجه نفس السؤال حول القيادة الفلسطينية نفسها. ولعلك تذكر أن مراسلا فرنسيا وجه إليك سؤالا حول الاخطاء فقلت «جل من لا يخطىء»...

* : لا، هو كان سألنى عن الأخطاء فى مسيرتى النضالية فقلت له ما قاله عمر بن الخطاب عندما اعترض البعض على كلام قاله وهو على المنبر، إذ قال: «رحم الله إمرءا قوّم إعوجاج عمر وهو على المنبر» وكررت هذا القول ثلاث مرات. واذكر أنى تحدثت فى اجتماع حضره بعض الشباب، فبدأ طالب يعترض على كلامى بعنف وأخذ «يعارضنى بشدة»، وبعد الاجتماع جاءنى معتذرا عما حدث، فقلت له: أنت ما زلت صغيرا وإذا لم تنشأ أنت وغيرك من الشباب ولديك القدرة على النقد والتقويم، فكيف ستقومون الآخرين عندما تشرفون على شئون شعبنا».. نعم، هناك ما ينبغى تقويمه فيما حدث وهناك اختلافات ولكن هناك اختلاقات لتشويه الموقف الفلسطينى لأن أمريكا وإسرائيل تريدان ضرب عصفورين بحجر واحد، عصفور منهما هو القضية الفلسطينية.

- : كان هناك تركيز من أجهزة الإعلام ضد ما سمى بتأييد المنظمة للقيادة العراقية وكانت هناك بعض التصريحات الزاعقة فى تأييدها لهذه القيادة وفى تفاؤلها الكامل بانتصارها على العدوان الأمريكى.

* : ما أيدنا أبدا دخول العراق إلى الكويت وما توقفنا أبدا عن المطالبة بخروج العراق من الكويت، ولكننا وقفنا بثبات ضد المخطط الأمريكى الإسرائيلى، وكانت لنا تصريحات قوية وزاعقة فى هذا الشأن لتعزيز موقف الناس من المخطط الأمريكى - الإسرائيلى، ومن هنا كان الخلط المقصود لتشويه الموقف الفلسطينى المبدئى.

- : بعض الدوائر الخليجية، تدين المنظمة لموقفها العدائى من الكويت..

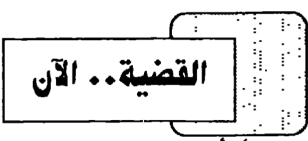
* : إنهم يقولون ذلك رغم كل الجهود التى بذلناها كى يخرج العراق من الكويت ولتجنب الشعوب العربية وفى مقدمتها شعبا العراق والكويت كوارث الحرب ونتائجها الخطرة. ولقد قالوا من قبل إننا ناصريون وطاردونا من أجل ذلك واليوم يقولون إننا عراقيون. وبينما يتجاهلون موقفنا الثابت من الكويت طوال الأزمة، يحتجون على ما فعله عدد من الفلسطينيين أثناء وجود القوات العراقية فى الكويت متناسين أن ذلك هو ما فعله أيضا عدد قليل من المصريين والسودانيين وغيرهم من العرب، ثم متناسين ما فعل بعض الكويتيين بعد توقف القتال حين شرعوا فى قتل وذبح الفلسطينيين المدنيين. فلماذا لا يتهمون القيادة المصرية أو السودانية ويحاسبونها على أنها المسئولة عن تصرفات فردية طائشة؟ ولماذا لا توجّه التهمة إلى حكومة الكويت على أنها الآمرة بالقتل والذبح؟ لماذا توضع منظمة التحريرالفلسطينية وحدها فى قفص الاتهام؟ السبب بسيط وهو محاولة تشويه الموقف الفلسطينى حتى لا يؤثر فى الرأى العام العربى ولضرب منظمة التحرير وتصفية القضية.. وكما قلت من أجل ضرب عصفورين بحجر واحد.

ثم هم يتهموننا لأننا كنا نزور بغداد ونقابل صدام متناسين أن معظم هذه الزيارات قد تمت بطلب من أطراف عدة من بينها أطراف غربية وعربية وحتى كويتية لتصفية الأزمة ولحل بعض المشاكل.. ألم نقم بزيارة لبغداد من أجل الإفراج عن بعض الأخوة الكويتيين وللإفراج عن الرهائن الأجانب.. وأولا وقبل كل شىء للضغط من أجل الخروج من الكويت؟ لقد كنا نريد التسوية العربية فى الإطار العربى أما بعض الدوائر فكانت تريد منا أن نتحالف مع

أمريكا وإلا كان العداء والخصام.. ولو فعلنا ذلك لرجمنا شعبنا بالحجارة.

ثم دعونى أذكر حقيقتين فى هذا الصدد. لقد حدثت ١٤٣ عملية مسلحة فى مختلف بلدان العالم ضد المنشآت أثناء أزمة الخليج. واتحدى أن تقدم بينة واحدة على اشتراك الفلسطينيين فى أى منها. فهل كان ذلك مصادفة أم أنه موقف واضح من القيادة الفلسطينية؟ والغريب أن ذلك كان موقفنا بينما قتل الشهيد أبو إياد وأخوه أبو الهول لإرباك القيادة السياسية، وتمت الجريمة على يد عصابة أبو نضال الذى تدعمه بعض الدوائر الخليجية بالأموال. ونحن نعرف ذلك وهم يعرفون... أما الحقيقة الثانية فهى مطلب قدم إلى القيادة رسميا بإرسال وحدات فلسطينية للمشاركة فى القتال وقد رفضنا ذلك رفضا قاطعا وطلب إرسال وحدة رمزية إلى حفر الباطن فرفضنا وصدرت أوامر قاطعة إلى الفلسطينيين بعدم حمل السلاح لأن لنا أهدافا محددة واضحة لم نحد عنها أبدا.

أمر واحد نريده من الأخوة والأشقاء فى بلدان الخليج وهو أن يفرقوا بين النقد والتقويم الذين نرحب بهما فى حوار أخوى حتى نحدد معا الأخطاء ونتعلم، وبين الانخراط فى حملة التشويه التى يراد بها ضرب المنظمة والقضية...



- الأخ أبو عمار.. نصل الآن بحديثنا إلى القضية الأساسية لنختتم بها هذا الحوار. ونعنى بها ما هو مطروح بشأن القضية الفلسطينية بعد حرب الخليج. ولعلنا لم نتحدث باستفاضة حول موقف منظمة التحرير الفلسطينية من تطورات أزمة الخليج إلا لنستخلص الدروس والخبرات التى تعين على مواجهة الموقف بعد الأزمة. وإذا نجحنا فى تمثل هذه الخبرات مرشداً وهاديا على الطريق فسنكون قد كسبنا من ركام الخسائر شيئا هاما.

واسمحو لنا أن نلخص، وفقا لحديثك، بعض هذه الدروس آملين ألا نخطىء رغم الإيجاز:

* إن أى خلاف عربى - عربى حول القضايا القومية سيسىء إلى كل العرب وستأتى الخسارة منه لكل الشعوب والأقطار العربية مهما حسب هذا الطرف العربى أو ذاك أنه - بالوهم - هو المنتصر.

* إنه ينبغى أن نتبين بوضوح تام أهداف الخصم حتى تكون خطواتنا لمواجهته محسوبة واتجاهها محدد.

* إنه لا ينبغى أن نترك الخصم يضع لنا مشروعه وخطة لتنفيذه فتسقط الأطراف العربية فى شباكهما لتخدم بالضرورة مصالح الأجنبى إنما ينبغى أن يكون هناك المشروع العربى والخطة اللازمة لتنفيذه.

* إن السياسة ثم السياسة ثم السياسة تصبح بعد ذلك هى العامل الحاسم فى نجاح المشروع وتنفيذه نحو الهدف المرجو. ومهما تنوعت أسلحة المعركة. فستظل السياسة هى السبب كما ستكون هى الهدف.

وسنحاول فيما سنتناوله فى حديثنا أن نستفيد من هذه الدروس مدركين استحالة الافاضة فى حديثنا عن الحاضر لسرعة تغيرّه وتفاعل الجديد من العناصر فى مسيرته ولهذا ستقتصر أسئلتنا على الأسس والأطر العامة..

س - والآن.. فى ظل علاقات القوى الجديدة.. أى تسوية يمكن أن تتم للقضية الفلسطينية؟

* قلت من قبل إنى لست يائسا، ومستحيل لمناضل يحمل قضية شعب ويريد أن ينتصر أن يكون فى نفس الوقت يائسا، وواضح لنا أن علاقات القوى على الصعيد العالمى قد تغيرت لصالح المشروعات الأمريكية وجاءت أزمة الخليج بمكوناتها العسكرية والاقتصادية والسياسية لتساعد على تغيير هذه العلاقات فى الاتجاه نفسه. وبالنسبة للعرب فقد دمرت قدرات عسكرية واقتصادية غالية كانوا يملكونها وتغيرت علاقات القوى السياسية فى صالح أمريكا وإسرائيل وإذا كان الطرف الأمريكى قد تحمس بعد حرب الخليج وطرح مشروعات لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى والقضية الفلسطينية ولإرساء قواعد للأمن فى المنطقة فذلك لأنه يريد أن يجنى ثمار انتصار عسكرى أحرزه فى حرب الخليج. ذلك واضح لنا فى المنظمة.

فأمريكا متحمسة الآن لبحث العلاقات الإسرائيلية العربية والإسرائيلية الفلسطينية ولا ينبغى أن نصدها عن ذلك ولكن مفروض علينا أن ندرك فى نفس الوقت مراميها. هذه مسألة جوهرية، فبعض أجهزة الإعلام العربية تهلل لإقبال أمريكا على علاج أزمة الشرق الأوسط دون انتباه لمقاصدها وبهذا يضيع الشرط الأساسى الذى يجعلنا نستفيد من التعامل مع السياسة الأمريكية الراهنة.

س - هل نستطيع أن نحدد تضاريس «التسوية» الأمريكية؟

* الواقع أن كلمة تضاريس مناسبة للحديث عن المشروع الأمريكى فنحن نواجه جبالا يصعب إرتقاؤها وصحارى من الخطر إجتيازها. فالمشروع الأمريكى لتسوية النزاع بين إسرائيل وبين الأطراف العربية يرتبط بمشروعات أمنية وعسكرية أمريكية وكذلك بمشروعات اقتصادية، وهى كلها وفى مجملها مرتبطة بمخططات أمريكا عالميا فيما يعرف بالنظام الأمريكى الدولى الجديد. ولكنى سأحاول أن أتناول الجانب السياسى الخاص بالشرق الأوسط فى هذا المشروع.

ففى ٦ مارس من العام الحالى عام ١٩٩١، ألقى الرئيس الأمريكى خطابا أمام اجتماع مشترك لمجلسى النواب والشيوخ تحدث فيه بكلمات براقة عن مشروعات أمريكا السياسية والعسكرية (الأمنية) والاقتصادية فى الشرق الأوسط ومنطقة الخليج. ويلاحظ ترتيب معين عند تناوله لهذه القضايا. فالنقطة الأولى التى تحدث عنها وفقا لنص كلامه هى «ترتيبات الأمن المشتركة»، والنقطة الثانية هى «انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ»، ثم تجىء فى المرتبة الثالثة مسألة «خلق فرص السلام والاستقرار فى المنطقة».

وأنا أقرأ هنا نص خطابه إذ يؤكد فى هذا الصدد حقيقة لها دلالتها ونجمت عن حرب الخليج قائلا «فى الأزمة التى انتهت وجدت إسرائيل نفسها ولأول مرة مع بعض الدول العربية يواجهون نفس المعتدى» وانطلاقا من هذه الحقيقة يتحدث عن فرص السلام فيقول «إن السلام الشامل يجب أن يقوم على أرضية قرارى مجلس الأمن ٢٤٢، و٣٣٨، ومبدأ السلام مقابل الأرض، وينبغى أن يطور هذا المبدأ بحيث يوفر الأمن لإسرائيل ويعطى للفلسطينيين، فى نفس الوقت، حقوقهم السياسية المشروعة، وأى شىء آخر سيفشل أمام امتحان الأمن والانصاف، فلقد حان الوقت لإنهاء الصراع العربى الإسرائيلى».

وهكذا أصبح لمشروع التسوية عند بوش خمسة أركان: * الأرض مقابل السلام * تنفيذ قرارى ٢٤٢، و٣٣٨ بالانسحاب * الأمن لإسرائيل * الحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين * وصولا إلى إنهاء الصراع العربى الإسرائيلى. وقد رحبت منظمة التحرير الفلسطينية بهذا المشروع وعلى أساس هذه الأركان الخمس رغم تحفظاتنا على بعض النقاط (راجع الملحق رقم (٧) بشأن خطاب بوش).

ولكن سرعان ما بدأت الإدارة الأمريكية تمارس نفس السياسة التى عودتنا عليها فهى تقدم مشروعا له قواعد عامة يمكن أن نقبله ثم سرعان ما تقدم تفسيراتها التى تفرغ هذه القواعد من مضمونها لصالح إسرائيل بينما تزداد إسرائيل «تصلبا وتعنتا».. لا للأرض، لا لحقوق الفلسطينيين السياسية المشروعة، لا للتمثيل الفلسطينى بإرادة فلسطينية حرة، لا للمنظمة، ثم تنفيذ قرارى ٢٤٢، و٣٣٨ على الطريقة الأمريكية والإسرائيلية.

- يبدو أن هناك طريقة أمريكية خاصة عند معالجة القضية الفلسطينية. والظن أن العلاقات الخاصة والاستراتيجية القائمة بين أمريكا وإسرائيل هى التى تملى هذه الطريقة بجانب الكيل بمعيارين بالنسبة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

* هم معنا يتقدمون خطوة كى يتراجعوا بعد ذلك عدة خطوات. فقبل انسحابنا من بيروت كنا على اتصال مستمر بالطرف الأمريكى.. مع حبيب الممثل الشخصى للرئيس ريجان، ومع غير حبيب، كان ذلك عام ١٩٨٢. وقد عقدنا اتفاقا يتضمن أمورا عدة منها إقرارهم بحق تقرير المصير للفلسطينيين self-determination، ثم جاءت مبادرة ريجان التى خلت من هذا المبدأ واستبدلته «بمشاركة (الفلسطينيين) فى مناقشة مستقبلهم ارتباطا بالأردن». وقد علمنا أن كيسنجر هو الذى تدخل فى آخر لحظة قبل إلقاء ريجان لخطابه ليغير من مضمون المبادرة.. وبعد مؤتمر الجزائر الذى أقرت فيه وثائق إعلان الدولة ومشروع السلام الفلسطينى توجهت إلى السويد لمقابلة وفد من يهود أمريكا وأثناء اجتماعى باندرسون وزير خارجية السويد حينئذ عرض رسالة أمريكية من السيد شولتز، وزير الخارجية حينئذ، تقترح سيناريو أعلن بمقتضاه تصريحات محددة يقابلها تصريحات من الطرف الأمريكى، يؤكد فيها «احتفاظ الفلسطينيين برغبتهم فى إنشاء دولة مستقلة عن طريق المفاوضات». وكانت تلك أيضا صفقة تتصل بحقنا فى الدولة تضمنه كلام وزير الخارجية، غير أن الأمريكيين تراجعوا عن الصفقة التى تمت بيننا وبين شولتز بشهادة المستر اندرسون بشأن الاحتفاظ برغبتنا فى إنشاء الدولة المستقلة على الأرض التى احتلت عام ١٩٦٧.. وحين أعلنت أمريكا فى عهد الرئيس بوش وقف الحوار وتجميده بيننا وبينها

اجتمعت فى شهر يوليو من العام الماضى بالدكتور عصمت عبد المجيد واتفق معى على ضرورة استمرار «العملية» وإكمالها رغم تجميد الحوار فوافقنا على ذلك، وتمت محادثات «أمريكية مصرية فلسطينية، حول ما عرف بنقاط بيكر الخمس ونقاط مصر العشر، واتفق خلالها على عدة أمور أذكر منها التفاهم على أن يكون التمثيل الفلسطينى من الداخل والخارج وأن تسمّى المنظمة أعضاء الوفد الفلسطينى، بل كانت هناك آراء محددة حول إجراءات بروتوكولية يتم اتخاذها لتؤكد أن الوفد هو ممثل لمنظمة التحرير الفلسطينية. غير أنه تم التراجع الآن عن ذلك.

س - الظن أن تلك خطوات محسوبة لتحقيق أهداف محددة. والسؤال المطروح هو ما هى أهداف أمريكا من مشروع التسوية المطروح الآن؟

ج - لقد تحول مشروع بوش للتسوية إلى مقترحات محددة تمت بشأنها محادثات خلال جولات بيكر فى بلدان الشرق الأوسط، وقد أعلن بيكر عن مقترحاته أمام لجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب الأمريكى فى ٢٢ مايو (راجع الملحق رقم (٨) حول اقتراحات بيكر)، وأول خطوة اتخذها بيكر هو اقتراحه بإجراء المفاوضات المقبلة على مستويين: مفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين من الأرض المحتلة، ومفاوضات أخرى مباشرة بين إسرائيل والدول العربية وذلك بالاستفادة القصوى من الحقيقة التى أكدها بوش فى خطابه والقائلة بأنه فى أزمة الخليج «وجدت إسرائيل نفسها ولأول مرة مع بعض الدول العربية يواجهون نفس المعتدى». ويعنى ذلك أن أمريكا، استنادا إلى ما حدث أثناء الأزمة، ستسعى جاهدة إلى توثيق الصلات المباشرة بل وإلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل ودول عربية عن طريق المحادثات المباشرة. ويكفى أن نعلم أن دول الخليج قررت الاشتراك فى

المفاوضات وأن يمثلها كمراقب سكرتير عام مجلس التعاون الخليجى، ثم جاء بيكر ليعلن فى بيانه أمام لجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب الأمريكى - وسأقر نص كلامه: «وافقت كل دولة خليجية على الاشتراك فى مفاوضات مباشرة (مع إسرائيل) عند مناقشة الموضوعات ذات الأهمية المشتركة وهى مشاكل المياه والبيئة ونزع السلاح والأمن». واعتقد أن أمريكا ستشجع دولا عربية أخرى على الاتصال المباشر بإسرائيل. وأنا لا أدرى لماذا تتبرع الآن دول غير الأطراف العربية المشاركة مباشرة فى النزاع بالدخول فى المحادثات المقبلة مع إسرائيل... لماذا يقترح، مثلا، على موريتانيا أو الجزائر أو الكويت أو السعودية أن تتبرع بالاشتراك فى المحادثات المقترحة الآن والاعتراف بقرار ٢٤٢ ثم ما يترتب على ذلك من خطوات أخرى وبدون أخذ ثمن مقابل ذلك من إسرائيل أو من أمريكا بينما إسرائيل تبتذ الموقف الأمريكى والسوفيتى والأوروبى وحتى الأمم المتحدة أمام كل حرف توافق عليه.. هذا هو المخطط الأمريكى بالنسبة لمستوى المفاوضات بين إسرائيل والبلدان العربية، أما بالنسبة لمستوى المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين فله مخطط آخر وفقا لمقترحات بيكر.. إذ تبخرت القواعد التى وردت فى خطاب بوش وفرغت من مضمونها، فمبدأ الأرض مقابل السلام يعنى أن تبدأ المحادثات دون الالتزام بهذا المبدأ من أجل قيام حكم ذاتى أو حكم إدارى أو إدارة ذاتية يستمر ثلاث سنوات بالإضافة إلى سنوات المفاوضات التى تتم للاتفاق على هذا الحكم، بعد ذلك تدخل المحادثات مرحلة ثانية ليس على أساس تنازل إسرائيل عن الأرض التى احتلتها منذ عام ١٩٦٧ مقابل السلام ولكن ليكون مصير الأرض نفسها هو موضوع محادثات مفتوحة ولا نهاية لها. وتنفيذ قرار ٢٤٢ الوارد فى

المشروع والذى نص بجلاء على عدم ضم الأرض العربية بالقوة سيصبح له تفسير إسرائيلى حول المقصود بالأرض: كل الأرض أو بعض الأرض، خاصة أن شامير يعلن بوضوح أنه لا انسحاب من الضفة والقطاع. والحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين التى وردت فى مشروع بوش والتى لها معنى واحد فى حكم الشرعية الدولية وهو حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة أمرها مرفوض كلية بالنسبة لإسرائيل أما بالنسبة لأمريكا فلا دولة للفلسطينيين على الإطلاق لأنه لا حق لهم فى تقرير مصيرهم، ويكفيهم فيدرالية مع إسرائيل أو مع الأردن. والفلسطينيون الذين لهم حقوق مشروعة فى مشروع بوش أصبحوا ثلث شعب فلسطين فقط وهم الفلسطينيون فى الداخل الذين سيشكلون وحدهم الوفد الفلسطينى وفقا لمقترحات بيكر، ثم تتجاهل المقترحات - وهذا هو الخطر - قضية القدس الشريف. بل أن هذه المقترحات تلزم إسرائيل منذ البدء «بالعيش فى سلام مع إسرائيل» بينما إسرائيل لا تلتزم إزاء الفلسطينيين بأى شىء على الإطلاق... ثم علينا أن نضيف إلى ذلك أنه بينما ستستمر المفاوضات مع الفلسطينيين سنوات وسنوات تواصل أمريكا ضغوطها السياسية والاقتصادية المكثفة على العديد من البلدان كى تسمح للملايين من اليهود بالهجرة إلى إسرائيل ليستولوا على الأرض الفلسطينية والمياه الفلسطينية والقرى والمدن الفلسطينية.. تماما كما يفعل اليهود الذين جاءوا الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية وأثيوبيا والذين يبتلعون الأرض الفلسطينية يوميا.

هل أصبح الآن واضحا هدف أمريكا من المشروع الذى تطرحه لتسويه النزاع العربى الإسرائيلى والقضية الفلسطينية؟.. الهدف هو ألا تكون هناك

تسوية حقيقية للقضية الفلسطينية بل مجرد ترتيبات ترضى عنها إسرائيل وتأمل أن يرضى عنها بعض العرب بينما تكون المفاوضات بين إسرائيل والدول العربية قد حققت التوافق والتعاون والتطبيع. وينبغى أن يكون واضحا لكل الأطراف العربية، حكومات وشعوبا، هذا الهدف الأمريكى. ونحن لا نريد من أحد أن يعطى ظهره لما يُطرح شريطة أن تكون أهداف أمريكا واضحة له كل الوضوح حتى لا تخطىء خطواته الحساب؛ فيحقق لأمريكا مقاصدها دون مراعاة للمصلحة العربية والفلسطينية، ثم على الجميع أن يكون يقظا من محاولات أمريكا الاستثمار الأمثل لما أشار إليه بوش من أنه فى أزمة الخليج «وجدت إسرائيل نفسها ولأول مرة مع بعض الدول العربية يواجهون نفس المعتدى» أو حسبما قال الجنرال شوارتزكوف للإسرائيليين فى حديثه للإذاعة الإسرائيلية يوم ٩١/٤/٢٩ «إن الحرب التى خاضها رجالنا فى منطقة الخليج ضد صدام حسين كانت من أجلكم وقد عمل الرجال على تحطيم عدوكم.. العدو الرئيسى لكم فى المنطقة».

س - وماذا تريدون أنتم؟ ماذا تريد القيادة الفلسطينية؟

* تريد التمسك بالشرعية الدولية، تريد من أمريكا والدول الأوروبية ودول العالم تنفيذ هذه الشرعية بالنسبة للنزاع العربى الإسرائيلى والقضية الفلسطينية كما نفذت بالنسبة لنزاع الخليج... طبعا لن يكون ذلك، لأن هناك مصلحة أمريكية عند شواطئ الخليج تقتضى استخدام القوة لتنفيذ الشرعية أما بالنسبة للأزمة المطلة على البحر المتوسط فمن مصلحة إسرائيل وأمريكا ألا يتم تنفيذ الشرعية.. بعد أزمة الخليج اجتمع بوش والرئيس الفرنسى ميتران فى جزر المارتنيك وعقدا مؤتمرا صحفيا فتحدث ميتران عن أزمة الشرق الأوسط مطالبا بمؤتمر دولى وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير

مصيره وبدولة فلسطينية وباشتراك منظمة التحرير الفلسطينية، فقال بوش لا، لا، لا... إن أرضية عملنا السياسى وسقفه يتمثلان فى الشرعية الدولية وفى التنفيذ الصادق لقرارات الأمم المتحدة وهو ما تبلور فى الوثائق الصادرة عن مؤتمر المجلس الوطنى المنعقد فى الجزائر عام ١٩٨٨ بشأن إعلان الدولة الفلسطينية وفى الوثيقة السياسية راجع الملحق رقم (٩) حول الموقف الفلسطينى كما ورد فى بيانين سلما إلى بيكر... بل دعنى أقول لقادة أمريكا وللرأى العام الأمريكى إننا لا نريد غير تنفيذ ما ورد فى بيان الرئيس بوش وما تم الاتفاق عليه بشأن التمثيل الفلسطينى فى المباحثات «الأمريكية المصرية الفلسطينية» بعد قطع الحوار بين ممثلى أمريكا ومنظمة التحرير.. نريد تنفيذ ما أعلنوه وما تفاهمنا معهم عليه بأمانة.. ثم لماذا لا يسلمون الأرض الفلسطينية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ إلى الأمم المتحدة؟ لماذا ترفض أمريكا للفلسطينيين ما وافقت عليه لناميبيا بأن يتم الإشراف الكامل على الأرض وعلى الانتخابات من قبل الأمم المتحدة لتسلم لأصحابها؟ إن هدف أمريكا واضح: إقامة علاقات بين إسرائيل والبلدان العربية ولا حل للقضية الفلسطينية، وإنما استعمالها غطاءً لتطبيع العلاقات الإسرائيلية العربية.

س - نعم، يجب أن تعرف الأطراف العربية بوضوح ودقة هدف الأطراف الأخرى حتى تحسب خطوها وتحقق المصلحة العربية. ولكن ألا ترى أننا بالإضافة إلى ذلك نتحرك مرة أخرى فى إطار المشروع الأمريكى، والمخطط الأمريكى كما حدث فى أزمة الخليج، دون أن يكون هناك مشروع عربى؟

* المشكلة أننا لا نتحرك فقط فى إطار المخطط الأمريكى السياسى والمتصل بالمحادثات السياسية بل نتحرك أيضا فى إطار مشروعات أمريكية

تتصل بأمن المنطقة واقتصادها وثقافتها وإعلامها.. فبالإضافة إلى ما يفعله بوش فى جولاته يقوم شينى وزير الدفاع الأمريكى بجولات أخرى لاتخاذ ترتيبات أمنية أخرى مكملة للترتيبات السياسية بينما يتكلم العرب ويتكلمون ويتكلمون حول مشروع الأمن العربى. والغريب فى مشروعات الأمن الأمريكية للمنطقة أنها تتواكب بدقة مع مشروعات أمريكا السياسية. إذ ألقى بوش خطابا طرح فيه مبادرة بشأن الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل والأسلحة التقليدية وتكنولوجيا الصواريخ بينما شينى يزور بلدان المنطقة للتنفيذ الفورى على الطريقة الأمريكية ولخدمة الأهداف الأمريكية (راجع الملحق رقم (١٠) بشأن خطاب بوش حول نزع السلاح والأمن فى المنطقة). فبينما تدمر أمريكا ما يملكه العراق من أسلحة كيماوية وتعمل على أن تخضع جميع المؤسسات النووية فى كل بلدان المنطقة للإشراف الدولى حتى لا تنتج مستقبلا أسلحة نووية لا يتطرق المشروع الأمريكى على الإطلاق إلى ما تملكه إسرائيل فعلا من أسلحة نووية والتى تبلغ قرابة مائتى قنبلة نووية؛ وبهذا تعيش الدول العربية مستقبلا فى ظل تهديد نووى إسرائيلى بالدمار الشامل بالإضافة إلى تهديد أسلحتها الكيماوية والبيولوچية، وبينما ستعقد أمريكا مؤتمرا للدول الكبرى المصدرة للسلاح حتى تضمن عدم تصدير تكنولوجيا الصواريخ إلى بلدان المنطقة تقدم هى أرفع التكنولوجية المتطورة إلى إسرائيل لإنتاج الصاروخ آرو «سهم» المضاد للصواريخ وهى تكنولوجيا لا تقدمها لدول حلف الأطلسى، وبينما تسعى إلى الحد من تصدير الأسلحة التقليدية إلى بلدان المنطقة تساعد إسرائيلى إلى أقصى مدى لتنمية صناعة السلاح بأرقى مستويات التكنولوجيا حتى لا ينقطع تدفق السلاح المتطور إلى قواتها عندما يتم

الحد من تصدير الأسلحة إلى المنطقة. وبهذا تتفوق إسرائيل فى السلاح على كل ما تملكه الأقطارالعربية من أسلحة، كما أنها ستضمن لها ذلك لأنها هى التى ستقدم «للأصدقاء» العرب الأسلحة لقواتهم وتختارها، ثم يتحرك شينى بسرعة، فائقة للاتفاق على ترتيبات أمنية مع بلدان الخليج ومع بلدان أخرى فى المنطقة وفى مقدمتها إسرائيل حيث يتم تخزين الأسلحة الأمريكية التى ستستخدمها مستقبلا قوة الانتشار السريع، لتشكل فى مجملها نظام الأمن الأمريكي للشرق الأوسط الذى يجمع بين إسرائيل وبلدان أخرى، كما ستشكل لهذا النظام قيادة خاصة تتخذ مواقعها فى دول الخليج العربية، ويمكن القول إن شينى قد نجح فعلا فى إقامة ركائز هذا النظام خلال جولته التى قام بها فى إسرائيل والأقطار العربية فى أواخر شهر مايو عام ١٩٩١، وأصبحت الترتيبات الأمنية والعسكرية سابقة من حيث التنفيذ على الترتيبات السياسية التى يجريها بيكر. وذلك يتفق تماما مع ما جاء فى خطاب بوش السابق الذكر، فقد احتلت «ترتيبات الأمن المشترك» موقع الأولوية فى هذا الخطاب.. ومن الطبيعى أن يفعل شينى ذلك كما أنه طبيعيا أن يفعل بيكر ما يفعل، ولكن الشاذ هو أن الأطراف العربية تتعامل مع المخططات والمشروعات الأمريكية للمنطقة والتى يتم تنفيذها فعلا دون أن يكون لها المشروع العربى الخاص وهذا هو المحظور الذى وقع فيه العرب فى أزمة الخليج.

س - وما العمل ؟ فكلماتك نواقيس تدق الأجراس من خطر زاحف.

* هذا السؤال ينبغى أن يوجه إلى جميع الدول العربية والقيادات السياسية العربية والذى ينبغى كذلك أن تهيىء الجماهير والشعوب لتجيب عليه. وعلى جميع الأطراف أن تتحمل معا مسئولية الإجابة على السؤال

ونحن فى المنظمة نتحمل نصيبنا من المسئولية إذ نسعى بكل حزم وصبر إلى توحيد كلمة بلدان المواجهة - كخطوة أولى - وهى فلسطين ومصر والأردن وسوريا ولبنان والذى يفترض أن تشارك فيما يعرف بمؤتمر السلام. ونعلم فى نفس الوقت أن أمريكا وإسرائيل تبذلان كل الجهد مع كل من هذه الأطراف الخمس على انفراد، بالسياسة وبالتهديد وباستخدام القوة أحيانا كما يحدث مع لبنان والمنظمة، حتى تظل الفرقة بينها، ولكننا سنسير فى طريقنا حتى نصل معا إلى موقف عربى موحد نستند إليه فى تعاملنا مع كافة المقترحات والمشروعات المطروحة.

س - ألا تفكرون فى أن تكون للعلاقات بين هذه الأطراف الخمس آليات خاصة تتيح لعلاقاتها الاستمرار والثبات، خاصة أن مقترحات بيكر تدعو إلى مستويات متعددة للمفاوضات بين الأطراف العربية وبين إسرائيل؟... وإسرائيل طرف واحد ولهذا ينبغى أن تكون الأطراف العربية متحدة أيضا.

* ذلك ما نسعى إليه.

س - تعلمون أن المساعى الجارية قد تفشل أو تتعطل. وقد حدث ذلك من قبل عدة مرات.. فما هو التحرك السياسى اللازم كى تظل القضية مطروحة باستمرار أمام الرأى العام؟

* كثيرون يقولون إنه إذا فشلت المحادثات الجارية فستتجمد القضية لفترة طويلة قادمة. وأنا أقول غير ذلك. الموقف سيتفجر إذا لم تفض الجهود الجارية إلى إنصاف شعب فلسطين وفقا للشرعية الدولية. ومن ناحيتنا فقاعدة عملنا السياسى ستظل وثائق مؤتمر عام ١٩٨٨ وأساسا الوثيقة السياسية وإعلان دولة فلسطين. وانطلاقا من هذه القاعدة سنعمل على

تحريك موقفنا السياسى، فإذا أرادوا أن تتم المحادثات على مراحل فسنصر على أن يكون الهدف النهائى من المحادثات واضحا منذ البدء، وهو الأرض مقابل السلام وإنجاز الحقوق السياسية الفلسطينية على أساس الشرعية الدولية، وإذا أصروا على أن تتم المحادثات على مستويين، مع الدول العربية من ناحية ومع الفلسطينيين من ناحية أخرى، فلا بد أن يكون هناك مشروع عربى واحد يفرض على الأطراف العربية مواقف موحدة وواحدة على المستويين معا.

وسنعمل جميعا على تدعيم انتفاضة شعب فلسطين باعتبارها الشعلة الفلسطينية التى تنير الطريق أمامنا، وهى انتفاضة يشارك فيها كل شعب فلسطين إينما وجد. ومن عجب أن مؤتمر قمة بغداد قبل أزمة الخليج الذى قرر للأردن مساعدات بلغت أكثر من ٦٠٠ مليون دولار لم يقدم لدعم إنتفاضة شعب فلسطين مليما واحدا.. غير أن الانتفاضة استمرت ثم واصلت طريقها خلال الأزمة ثم خرجت من الأزمة قوية عفية. وتواكبا مع الانتفاضة سنكثف عملنا السياسى على الصعيد العربى مع القيادات والشعوب فى مصر وسوريا ولبنان والأردن، وليس بيننا وبين قيادات هذه البلدان خلافات سياسية حول ما يجرى الآن، والفرص كبيرة لتوثيق علاقاتنا على أساس مشروع عربى يحدد خطواتنا المقبلة، ولو نجحنا فى ذلك، ونحن نصر على النجاح، فسيكون ذلك منطلقا لخلق مناخ صحى فى العلاقات العربية عامة.. مع الأصدقاء والأخوة فى الخليج شرقا وفى المغرب العربى غربا.

ستكون حركتنا على الصعيد الدولى شاملة: سنطالب بعقد مؤتمر دولى للدول التى وقعت وصدقت على اتفاقية جنيف، وهى الاتفاقية التى نستند إليها لحماية شعبنا فى الأرض المحتلة، فنحن واثقون أن المؤتمر سيصل إلى

إجراءات عملية تنفذ فى إطار الأمم المتحدة لحماية شعبنا من إضطهاد إسرائيل. ونفكر فى الاتجاه إلى الأمم المتحدة لنطالب الجمعية العامة ومجلس الأمن أن يعملا على تنفيذ قراراتهما بشأن القضية الفلسطينية بنفس المعايير التى تم بها تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن أزمة الخليج. وفى إطار هذا المجتمع الدولى سنعظم نشاطنا مع بلدان حركة عدم الانحياز والدول الإفريقية والإسلامية كى يتبلور دورها الجديد على ضوء الظروف الجديدة وقد بذلنا مجهودا كبيرا ولقينا دعما كبيرا فى مؤتمر القمة الإفريقى الذى عقد فى يونيو عام ٩١ فى أبوجا بنيجيريا. كما سنعمل على تثبيت التعاون مع أصدقائنا القدامى مدركين الأوضاع الجديدة التى يمرون بها، فعلاقاتنا بالصين وطيدة، وبيننا وبين الاتحاد السوفيتى لجنة مشتركة اجتمعت قبيل زيارة بيكر للاتحاد السوفيتى وكانت تجتمع بصورة دورية إبان أزمة الخليج، كما التقيت بوزير خارجية الاتحاد السوفييتى فى جنيف بعد جولته ولقاءاته العديدة فى بلدان الشرق الأوسط. كما سنعزز نشاطنا مع جميع بلدان الجماعة الأوروبية وخاصة إيطاليا وفرنسا.. حتى الخصوم لن نقطع خيوطنا معهم. هم الذين يقطعون. أمريكا أوقفت الحوار بينما حكومة إسرائيل تسجن أى إسرائيلى يحاول التحدث والتفاهم مع المنظمة.

ولن يكون العمل مع الأحزاب السياسية والمنظمات غير الحكومية أقل أهمية من العمل مع الحكومات؛ خاصة أن مزاج الرأى العام واتجاهاته من العوامل الهامة التى أصبحت حكومات العالم تحسب لها ألف حساب.

ونقوم بوضع خطط للأنشطة فى كل هذه المجالات بحيث يصبح لدينا خطة شاملة نتابع تنفيذها وتطويرها وفقا لما يطرأ على الأحداث الجارية من تطورات. مدركين بوضوح أن أحدا لن يقدر على الوصول إلى تسوية فى

غياب العامل الفلسطينى لأن الاستقرار فى المنطقة مستحيل ما لم تتم تسوية عادلة للقضية الفلسطينية. نحن ننظر إلى المستقبل بثقة تامة. وأذكر أننى عقب هزيمة ٦٧ وبعد احتلال الأرض الفلسطينية، وخلال شهر يوليو، كنت اتنقل بين قرى ومدن الضفة الغربية، وقطاع غزة حتى دخلت حيفا، وكان الناس تائهين، غير أنى كنت أقول لهم: لقد بدأت الثورة. وكذلك أقول الآن: «إن عملنا الثورى؛ السياسى والجماهيرى سيستمر ويتصاعد بعد أزمة الخليج» فمصداقية منظمة التحرير تتأكد على جميع الصعد الجماهيرية والشعبية، عربيا وإسلامية، وضمْن شعْوب العالم الثالث.

- أبو عمار.. حديثك عن القوى العالمية يثير قضايا الوضع الدولى الذى أشرت إليه فى أطراف من حديثك. وهناك بعض المثقفين قد أصابه اليأس من تصور خاطىء حول استمرار سيادة النظام العالمى الذى تحاول أمريكا فرضه هذه الأيام.

جـ- كلا. كلا.. هذا الوضع العالمى لا يمكن أن يدوم. والسياسة الأمريكية تريد أن تفرض بالقوة المسلحة «سلاما أمريكيا» على العالم. إنها روما القديمة التى تهيأت من جديد لتقبض على ناصية الوضع العالمى، غير أن فى العالم الآن قوى هائلة متناقضة مصالحها مع مصالح أمريكا ولهذا لن يستقر الحلم الأمريكى على حاله... وما حدث خلال أزمة الخليج مثل على ما تريده أمريكا. لقد أردنا وكثير غيرنا أن تكون هناك تسوية سياسية سلمية تقضى بخروج العراق من الكويت وخروج القوات الأجنبية من الخليج لتصبح الخطوتان أساسا للسلام والاستقرار، أما أمريكا فأرادت الحرب لتفرض بنتيجتها «سلاما أمريكيا». وما أردناه يتمشى مع النظام

العالمى الذى تريد شعوب العالم تشييده والذى يريد شعب فلسطين المشاركة فى إقامته، ولقد جاء فى وثائق دورة المجلس الوطنى الفلسطينى المنعقد فى الجزائر عام ١٩٨٨ ما يشير إلى أسس هذا النظام مثل حقوق الإنسان وحقوق الشعوب وميثاق الأمم المتحدة ومبادىء عدم الانحياز والتعايش السلمى وإزالة الأسلحة النووية وتسوية النزاعات بالطرق السلمية. كل هذه المبادىء وغيرها وردت فى إعلان الدولة الفلسطينية وفى الوثيقة السياسية الخاصة بتسوية القضية الفلسطينية وهى أسس النظام العالمى الذى تريده الشعوب. ودعونى أؤكد أن تسوية القضية الفلسطينية على أسس الشرعية الدولية، وليس بمقتضى الأحكام الأمريكية والإسرائيلية، ستكون إسهاما عظيما فى الطريق إلى إنشاء نظام عالمى جديد يخدم مصالح الشعوب. نعم، سيكافح شعب فلسطين وسيسهم فى إنشاء هذا النظام. وعلى روما الجديدة وقيصرها الجديد أن يتذكرا أن سبرتاكوس كان فلسطينيا وأن السيد المسيح وبطرس كانا فلسطينيين، ودليلة فلسطينية وكل الحواريين فلسطينيون. وقد خيل لروما القديمة بالوهم أنها انتصرت عليهم ولا ينبغى لروما الحديثة أن تتخيل أنها ستنتصر على الفلسطينيين.

* * *

– : نريد منك ثلاث كلمات.. كلمة للأمة العربية وكلمة للشعب المصرى وكلمة للضمير العالمى.

جـ – أقول لشعب مصر.. لا أحد يستطيع أن ينافسنا فى حب مصر.. فأنا قاتلت فى ثلاث حروب منها حربان فى مصر، فى عام ٥١ فى القنال وفى عام ٥٦ فى السويس. ولا أحد يستطيع أن يضع بينى وبين هذا الشعب العظيم صاحب حضارة السبعة آلاف سنة، حاجزا يحول دون لقائه.

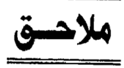
هوانا دائما مصرى، وبغض النظر عن كلمة تصدر هنا أو هناك فسنظل دائما على موعد لتحقيق النصر معا.

وأقول للأمة العربية.. نحن على موعد مع الفجر وكلما اشتدت حلكة الظلام قرب طلوع الفجر. وسنصلى جميعا فى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. وسنزور مهد المسيح عليه السلام.

وإلى ضمير العالم أقول إن الحرب تبدأ من فلسطين والسلام يبدأ منها. فلا استقرار فى المنطقة دون تسوية عادلة تنجز حقوق شعب فلسطين الثابتة. ونحن لا نريد غير تنفيذ الشرعية الدولية ليصبح أطفال فلسطين مثل أطفال العالم لهم بيت وأرض ووطن. ونحن أكثر ثقافة من الإسرائيليين الذين يفاخرون بأن لهم الصفوة المثقفة فى أمريكا والاتحاد السوفيتى وفرنسا وأوروبا. ولكن وفقا للإحصاءات الإسرائيلية هناك بين كل ألف إسرائيلى ١٤ إسرائيليا حاصلا على شهادات عليا، وبين كل ألف فلسطينى ١٨ فلسطينيا حاصلا على شهادات عليا. ونحن نعانى والمعاناة تولد التحدى وتبْعث الحيوية فى النفوس المشرئبّة إلى النصر.

«وعْدا عليه حق فى التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوْفى بعهده من الله - فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم».

صدق الله العظيم


ملاحق



نص ما ورد في اجتماع الوفد الأمريكي برئاسة شيني وزير الدفاع الأمريكي، بالعاهل السعودي يوم ٦ أغسطس عام ١٩٩٠، ذلك وفقا لما نشرته صحيفة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٩١/٩/٧ نقلا عن كتاب «القادة» ، وقد قدمت الصحيفة الموضوع بالكلمات التالية:

ماذا حدث في الجلسة التاريخية التي عقدها ريتشارد تشيني وزير الدفاع الأمريكي مع الملك فهد عاهل السعودية بعد غزو العراق للكويت كيف أقنع الوزير الأمريكي الملك بالخطر الذي يتهدد بلاده لقد كان اجتماع الوزير بالملك عاملا حاسما في تغيير مجرى الأحداث. إن بوب «وودورد » رئيس تحرير صحيفة «واشنطون بوست» ومؤلف كتاب «القواد » يكشف الستار في هذه الحلقة الجديدة عن أسرار هذا اللقاء الذي تم بين ملك السعودية ووزير الدفاع الأمريكي والوفد المرافق له في الرياض بعد اجتياح الكويت بثلاثة أيام.

ثم نشرت بعد ذلك ما ورد فى كتاب «القادة»، كما يلى:

بعد يوم الأحد ٥ أغسطس طار ريتشارد إلى المملكة السعودية فى مهمة عاجلة كلفه بها الرئيس الأمريكى چورج بوش..

وقبل السفر تحدث تشينى مع بوش تليفونيا فى كامب دافيد حيث كان يقضى عطلة نهاية الأسبوع.. وحتى يتلقى تشينى التعليمات النهائية.. فلم يكن هناك وقت لتعليمات رسمية مكتوبة.. وإنما طرح «الرئيس» الخطوط العريضة للمهمة: احصل على موافقة الملك على إرسال قوات أمريكية للدفاع عن السعودية وأقنعه بذلك.. وعندما تتلقى منه الدعوة أكد له أن الإدارة سوف تلتزم التزاما كاملا بالدفاع ولن تتراجع عن ذلك.

ورافق تشينى فى تلك الرحلة جنرال شوارزكوف رئيس قوات الولايات المتحدة فى الخليج.. وبوب جيتس نائب مستشار الأمن القومى وبول وولفويتز وكيل وزارة الدفاع للشئون السياسية وبيت ويليامز المتحدث الرسمى باسم البنتاجون وتشارلز فريمان سفير الولايات المتحدة لدى المملكة السعودية وهو دبلوماسى محترف - يجيد اللغة العربية - وسافر معهم خبير من وكالة المخابرات المركزية مختص من مركز صور الأقمار الصناعية ومع آخر صور التقطت حول تحركات الجيش العراقى فى الكويت وهى صورة من فئة «سرى جدا».

وقال تشينى لمن صحبوه على الطائرة أنه يريد أن يبدأ هو فى الجلسة مع الملك بملاحظات عامة ثم يتبعه رجل المخابرات فيطلع الملك عن كيفية تنفيذ الغزو العراقى للكويت وإمكانيات الحشود العراقية التى أصبحت قريبة من

الحدود مع السعودية.. ثم يعرض شوارزكوف لإمكانيات الولايات المتحدة فى تحقيق الردع المطلوب ثم يختتم تشينى العرض بتلخيص للموقف كله...

وقال لهم تشينى إنه ينوى أن يقول الآتى للملك:

إن للولايات المتحدة علاقات طويلة مع جلالتكم ومع المملكة السعودية وأننا سنأتى إذا كنتم تريدوننا.. ونبقى طالما تريدون بقاءنا.. فنحن لا نجىء لإقرار بقاء عسكرى دائم وإنما سنبقى حتى نؤدى مهمتنا.. ولكن ذلك لن يستغرق أسبوعا ولا تواجدا جزئيا.. وإنما سوف يوفى وجودنا بما التزم به الرئيس تجاهكم وهو الدفاع عن بلادكم.. ونحن لن ننسحب أو نخذلكم فى هذا الشأن..

ثم جاء دور رجل المخابرات - خلال المشاورات فى الطائرة - وكان معه نحو ١٢ صورة بدأ يشرحها فنيا وقد ظهر فى الصور مئات المدرعات العراقية قابعة وخنادق فى الصحراء أمامها سدود من الرمال.. كما ظهر فى الصور أيضا سبع منصات للصواريخ سكاد أرض - أرض خارج مدينة الكويت ووجهتها إلى جنوب السعودية.

وأدرك تشينى خلال ذلك أن عرض رجل المخابرات لن يكون أثره فعالا.. وأن الفصل الأول من النظام العالمى الجديد لا يجب أن يبدأ بخبير تبدو براعته وكأنه يقرأ الفنجان ويتنبأ بالمستقبل من صور فوتوغرافية.. كلا هذا ليس نوعية العرض الذى يؤثر بفعالية فى الملك فهد.. وألغى تشينى العرض الذى سيقدمه رجل المخابرات.. وقرر أن يتحدث أى تشينى هو

وشوارزكوف ويدخلوا معلومات الصور داخل الملاحظات التى يبدونها.

وقد استغرقت معظم الرحلة بالطائرة فى مشاورات.. وكان تشينى يدعو كل منهم على حدة إلى مقصورته ثم يجمعهم معا فى النهاية.. وقد ركزوا ملاحظاتهم معه على انه يسبح ضد تيار قوى.. فلم يسمع أحد من قبل أن السعودية قد طلبت قوات من الولايات المتحدة وقال وولفوتيز أنك ستطلب منهم قرارا قضوا عمرهم فى إبعاده.

وقالوا لتشينى إن المشكلة هى فيما لو قبل قادة السعودية نشر قوات أمريكية ثم أصروا على تحديد عدد غير المطلوب أى أكثر أو أقل من ٢٥٠ ألف وفق خطة الدفاع الأمريكية.

فرد تشينى أنه سيحاول أن يتفق أولا على بدأ انتشار القوات ثم يتطرقوا فيما بعد إلى القضايا الأخرى.

وقال تشينى إن الملك يريد أن يسمع منا عن الإمكانات التى تستطيع أن تقدمها قوة دفاع أمريكية وكذلك عن الالتزام السياسى للرئيس... فإن غزو الكويت فى حد ذاته قد أعلن بصوت عال عن نوايا صدام حسين فى اكتساح الجيران...

* * *

ضمان شخصى

بعد ١٦ ساعة طيران وصل الأميريكيون إلى جدة فى الساعة الواحدة

بعد الظهر من يوم الأثنين ٦ أغسطس.. وكان الموعد مع الملك فهد قد تحدد أن يكون بعد ساعتين من الوصول.. ولكن أبلغوهم بعد ذلك أن الملك وهو معتاد على عدم النوم المبكر يفضل تأجيل الموعد ست ساعات أخرى أو ثمان.. ولم يكن تشينى يعلم أن سبب التأجيل هو أن الملك فهد مشغول فى الاتصال بالقيادات الإسلامية فى بلاده ليرى مدى الاحتمال لنشر قوات أمريكية.. وانتهز تشينى الفرصة ليغفو قليلا.

وفى ذلك المساء اقتادوا تشينى وجيتس وشوارزكوف وولفوتيز والسفير فريمان إلى قاعة الاجتماعات الخاصة بالعائلة المالكة فى القصر الصيفى بجدة.. ومع الملك فهد كان هناك نحو ستة من أهم أعضاء الحكومة والعائلة المالكة بما فيهم وزير الخارجية ونائب وزير الدفاع وولى العهد الأمير عبد الله الذى انتحى جانبا. أما الأمير بندر بن سلطان سفير السعودية فى واشنطن فقد تقرر أن يقوم بدور المترجم بين الجانبين.. وهو قد قام بدور الوسيط فى ترتيب هذا اللقاء..

وتوقع تشينى أن الملك سيقول فى نهاية العرض: شكرا جزيلا لكم.. سنرد عليكم فيما بعد.. أى أنه سيبعث بتشينى ليبقى منتظرا حتى ينتهى القادة السعوديون من الاستقرار على رأى...

وبدأ تشينى عرضه بتذكرة مضيفيه أن الولايات المتحدة لم تتأخر فى تلبية مطلب المملكة السعودية بمساعدتها خلال عام ١٩٦٢ ضد اليمن ومصر.. ثم أعاد إلى الأذهان موضوع حماية شحنات البترول فى الخليج عام ١٩٨٧ - ١٩٨٨ كمثال آخر على مؤازرة الولايات المتحدة لأصدقائها فى

المنطقة.. وقال تشينى فى معرض حديثه إنه ليس التزاما بسيطا منا.. فإن المملكة السعودية تواجه الآن ما قد يكون أكبر تهديد تعرضت له فى تاريخها...

ثم توقف لحظة واستمر قائلا: لقد بعثنى «الرئيس» إلى هنا لأعيد على أسماعكم ما سبق وأكده فى المحادثة التليفونية. وهو شخصيا يقف وراء الضمانات الأمنية للسعودية.. وإن صدام حسين كاذب. ومخادع وقام بغزو سافر كى يغير من موازين القوى وسوف يكون أكثر خطورة إذا ما واصل بدون أن يوقف... وإن الرئيس مستغرق حاليا فى دبلوماسية نشطة. واتصل بجميع من يوردون السلاح إلى رئيس العراق.. فرنسا والاتحاد السوفيتى والصين. وكلهم وافقوا على اتخاذ موقف عملى.. وزير الخارجية بيكر فى طريقه إلى موسكو حيث يصدر قرار مشترك من هناك.. وقد تحدث بوش مع قيادات كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا وتركيا واليابان وإيطاليا.

وقال تشينى: إذا لم نقف فى وجه هذا العدوان فسوف تكون عواقبه «وخيمة» على السعودية و«خطيرة» على الولايات المتحدة.. ولوحظ أن تشينى قد اختار عباراته بعناية «وخيم» للسعودية و«خطير» للويات المتحدة.

ثم اقترح تشينى استراتيجية ذات شقين.. الشق الأول تعاون للدفاع عن السعودية ضد هجوم عراقى قد يحدث..

الشق الثانى «خنق» العراق بإجراءات اقتصادية ولكن عندما سيبدأ

يشعر بضغوطها فقد ينطلق فى هجوم لذا من الضرورى أن ينفذ الشقان معا فى أن واحد.. الدفاع والخنق.. ثم قدم تشينى جنرال شوارزكوف الذى بدأ يعرض على الملك فهد صور الأقمار الصناعية للمدرعات العراقية وهى فى طريقها إلى الحدود مع السعودية ويدأ يشرح.. لو وضعت جميع هذه المدرعات معا فهى تكون فرقة من أقوى الفرق التى لدى العراق.. وأخذ يشير فى مكان ما بين هذه النقطة ومدينة الكويت نحو ٥٠ ميلا توجد فرقتان غيرهما.. وأكثر ما يقلقه هو وجود ثلاث فرق أخرى تحركت من حول البصرة.. ونحن نتابع بكل عناية ما يجرى بالأقمار وتوجد كميات هائلة من الإمدادات.. ومنصات الصواريخ الموجهة جنوبا فى اتجاه السعودية..

ويتذكر شوارزكوف ملاحظة تشينى لهم بضرورة توخى الحذر فقال: نحن نعتقد أن بإمكان صدام أن يهاجم السعودية فى حدود ٤٨ ساعة.. ولا يمكن توقع ما سيفعله مع ذلك بالتحديد..

وقال الملك فهد: إنه لا يرى أى لبس فى الموضوع فإن لديه قوات فى أوضاع لا يحتاجها من أجل الكويت.. وعلى ذلك فلا بد أن لديه أهدافا أخرى وكان يبدو على الملك مشاعر الاشمئزاز وهو يقول كنا نعتقد أن صدام حسين صادق.. قال لنا ولأمريكا ولمبارك إنه لن يهاجم الكويت.. ولكنه فعل.. ونحن ندرك الآن بوجود نوايا سيئة لديه.. وأحسن السبل لكى يعود إدراجه هو أن يتم كل شىء فى موعده.. الاستعدادات والرد كله فى التوقيت الصحيح وإنى ممتن لأن ذلك يتحقق..

وكانت الفترة التى تستغرقها الترجمة تتيح الفرصة لمن يكتبون المذكرات

فى الجلسة أن يعرفونها.. ولكن ما يقصده الملك بالتحديد من هذه الجملة الأخيرة لم يكن واضحا..

وقال تشينى: إننا لا نستطيع أن نستقرىء نواياه.. وهو يستطيع أن يتحرك فى هجومه بأسرع مما نتحرك نحن فى الدفاع.. وفى حالة الكويت كنا نراقب حشود قواته بينما بقى الأمير ينتظر حتى بدأ الهجوم قبل أن يطلب أى مساعدة. فإذا انتظرتم الخطر حتى يحدث فسيكون الوقت قد تأخر لكى نستطيع أن نفعل شيئا ومع ذلك فنحن لا نعد لشن حربا وإنما نعتقد أن الاستعداد هو أحسن السبل لمنع الحرب.. فإذا وقعت فسوف نقف معكم فى الدفاع عن سيادة أراضيكم..

* * *

نقطة ضعف الجيش العراقى

وقال تشينى أيضا: طلب الرئيس منى أن أوكد لكم أننا باقون طالما تريدوننا أن نبقى.. ونرحل عندما لا تعودوا تريدوننا.. وسنبقى حتى يتحقق العدل ثم لا دقيقة أكثر من ذلك.. فنحن لا نريد قواعد وإنما موقعكم البعيد جدا يحتاج منا إلى استعدادات نقوم بها معا.

ثم أخذ شوارزكوف يعرض لقوات صدام.. إنهم ليسوا عمالقة طولهم عشرة أقدام وإنما هم خصوم أشداء.. والعراقيون لا يجيدون أدوار الهجوم.. ونقطة ضعفهم الرئيسية هى «نظام القيادة» لأنه شديد المركزية.. فالضباط على جميع المستويات يبقون فى انتظار الأمر العالى.. وفى العسكرية نحن

تردد أن الرأس إذا قطع فإن وظائف الجسم تنتهى.

ثم أخذ شوارزكوف فى وصف بناء القوات أسبوعا بعد أسبوع.. ومع الأسبوع السادس عشر ستكون قوات هائلة الحجم.. وطائرات كبيرة العدد وسفن عسكرية وفرقتان للمدرعات وغير فرقتين آخرين..

وهنا سأل الأمير عبد الله ولى العهد: كم يبلغ حجم الفرقة؟

فقال شوارزكوف: ١٨ ألفا.

ولم يسأل أحد عن الرقم الكلى للقوات لذا لم يكن على شوارزكوف أن يذكره وهو ٢٥٠ ألفا.. وإنما قال إنه على ثقة من إمكانيات القوات بعد الأسبوع السابع عشر وهو أنها تستطيع عندئذ أن تهزم أيا من يقف فى مواجهتها.

قال: شوارزكوف بعد ١٢٠ يوما سوف تتحقق قوة تستطيع مع القوات السعودية أن تركلهم إلى البحر أو أى مكان تريدون..

* * *

نقاط أربع أخيرة..

حان وقت الموجز النهائى الذى يقدمه تشينى..

قال: طلب منى الرئيس أن أركز على أربعة أشياء.

أولا: الولايات المتحدة على استعداد أن تلتزم بقوة عسكرية لتدافع عن

السعودية وتستطيع أن تقوم بالمهمة.. ورغم أن صدام لديه جيش كبير الحجم وقوة عسكرية هائلة.. فإن الولايات المتحدة تستطيع أن تضع قوات بما يكفى أن تردع صدام حسين.. فإذا فشل معه الردع فإن قواتنا ستكون كفيلة بهزيمته.

النقطة الثانية: طلب منى الرئيس أن أكرر الآتى.. إنه كى ننجح فإن علينا أن نضع القوات فى مواقعها.. فلا نستطيع أن نبقى ننتظر حتى تعبر القوات العراقية الحدود.. فالوقت عنصر أساسى..

النقطة الثالثة: بعد زوال الخطر ستعود قواتنا هنا.

واستمر تشينى يستكمل النقطة الثالثة: وبسبب تعاوننا معا فإن قواتكم ستكون أقدر على الدفاع عن البلاد فيما بعد.. ويمكننا أيضا أن نعود بسرعة أكثر فى حالة ما إذا كانت هناك حاجة إلينا مستقبلا..

النقطة الرابعة: هى أن الأمور ستكون أخطر بكثير إذا بقينا ننتظر.. فإذا فشلنا فى التعامل مع صدام حسين الآن فسوف يقوى أكثر ويصبح خطره أكبر.. وأود أن أحصل على موافقتكم حتى نسير قدما فى إرسال القوات الأمريكية.. كما نريد التعاون معا حتى تتحول هذه القوات إلى قوة دولية وتدخل فيها قوات إقليمية.. ونحن نحث على ألا تبقوا فى الانتظار حتى تتم هذه الترتيبات لكى توافقوا على انتشار القوات الأمريكية.

قال الملك فهد: تعاوننا مع الولايات المتحدة لا يتم بهدف الهجوم على الغير ولا لنعتدى على أحد واستمر الملك يتحدث وكأنه يفكر بصوت عال..

نحن لم نخلق هذه المشكلة وإنما علينا أن نسأل لماذا بنى صدام كل هذه القوات.. وانفاقه كل تلك الأموال على التسليح بدلا من انفاقها على خير شعبه.. واستمر الملك يتحدث أن أحدا لم يحاول خلق المشاكل له.. ولكن هذا المسلك إنما يدل على مدى ضحالته.. فلماذا يهاجم الكويت.. لماذا هذا القهر لبلد صغير.. إنها ليست مجرد عدوان على الكويت وإنما هو يتطلع إلى أشياء أكبر.. إنه أنانى مغرور ويعتقد أنه يعرف كل شىء.. وهو يخطىء أكبر خطأ إذا اعتقد ذلك فعلا.. وظنى أنه يعتقد.

وقال الملك فهد أيضا.. ولو قمنا مع أصدقائنا الأمريكيين فى عمل شىء مشترك فسوف نفعل من واقع الدفاع عن النفس وليس كمعتدين.. وهذا فى حد ذاته يدل على أن كلا من الدولتين يهمها مصالح الأخرى وأمنها.. وأننى مسرور جدا مما سمعته الآن وعلينا أن نعمل لتنفيذ الترتيبات لتحقيقه.

ثم التفت الملك فهد إلى رجاله قائلا: هل لأحد أى تعليق؟

وبدأ حوار باللغة العربية بين الملك فهد وولى العهد.. بينما توقف الأمير بندر عن الترجمة.. ولم يكن يفهم ما يدور من الجانب الأمريكى سوى السفير فريمان فقط..

قال الملك فهد ضمن حواره مع ولى العهد الأمير عبد الله.. علينا أن نفعل ذلك..الكويتيون بقوا ينتظرون أكثر من اللازم والآن لم يعد للكويت وجود.

فقال الأمير عبدالله على الفور: بل الكويت ما زالت موجودة.

فقال الملك فهد نعم والكويتيون جميعا يعيشون فى حجرات الفنادق.

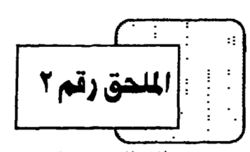
بعد ذلك اتجه الملك إلى تشينى وبدأ الأمير بندر يترجم.. نحن موافقون من حيث المبدأ.. ولنتوكل على الله ونفعل ما يجب علينا عمله.. ولنشرع فى التفاصيل..

ثم أضاف الملك فهد: لا يهمنى ما سيقوله البعض.. فأهم شىء هو المضى فى حماية البلاد.. مع الأمريكيين وأيضا مع دول عربية صديقة لنا.

قال تشينى إنه فى غاية السرور لموافقتكم على خطتنا ثم بقى وزير الدفاع تشينى مستمعا للملك فهد وهو ينهى الجلسة بتقرير فخور بتاريخ السعودية ومنجزاتها.. وهو نوعية خطابية يوجهها الملك عادة فى مقابلاته مع الوفود.. وعندما انتهى الملك من قوله.

قال تشينى: هذا لقاء تاريخى حقا.

فأجاب الملك فهد: لا شك أنه كذلك.



الملحق رقم ٢

نص خطاب الرئيس مبارك فى مؤتمر القمة الطارئ يوم ١٠ أغسطس، وقد وردت فيه قضايا عديدة من أبرزها:

- إن أزمة الخليج «تفتح الباب لمضاعفات خطيرة لن تتوقف عند حدود بلد عربى معين أو تفرق بين نظام وآخر، بل أنها سوف تجرف الجميع وتعصف بأمنهم واستقرارهم فى الحاضر والمستقبل».

- وأن التدخل الخارجى «لا قول لنا فيه ولا سيطرة لنا عليه ولا يمكن أن يكون المحرك إليه هو الحفاظ على كيان العرب وحقوقهم بل أنه سوف يسترشد بالضرورة بأهداف القوى التى تضطلع به وتسانده».

وهذا هو نص الخطاب:

اسمحوا لى أن أرحب بكم أيها الأخوة فى بلدكم الثانى مصر، وأن أعبر لكم عن خالص الامتنان والتقدير لاستجابتكم الجماعية والتلقائية لدعوتنا

لعقد هذا المؤتمر الطارئ بالقاهرة لبحث قضية هامة وعاجلة تشغل أذهان شعوبنا في الوطن العربي على امتداده وتسبب كثيرا من الضيق والقلق لمعظم شعوب العالم التي تتطلع إلى الأمة العربية في هذه اللحظات الحرجة في محاولة للتعرف على حقيقة ما يدور على أرضها والتساؤل عما سنفعله للخروج من المأزق الذي وضعت فيه بعد الأحداث الأخيرة.

إن خطبا جللا قد وقع على أرضنا في الأيام الماضية وقد حدث على نحو مفاجيء وبصورة لم تشهدها أمتنا العربية في تاريخها القديم والحديث ويخالف توقعات الجماهير العربية في المشرق والمغرب، فكان طبيعيا أن تكون له انعكاساته وأصداؤه المدوية في كل بقاع العالم وأن تكون له مخاطره الجسيمة بالنسبة لنا جميعا ومن ثم فإن المسئولية تنعقد علينا فرديا وجماعيا للتصدي لهذه المخاطر، وأود أن أقرر في بداية كلمتي أن هذا المؤتمر لم يقصد به ولن يكون ساحة لإحراج القطر العراقي الشقيق وتوجيه الاتهامات له بصورة أو بأخرى أو النيل من دوره أو اعتباره فنحن جميعا نعتز بالعراق وشعبه ونعتز بدوره كرافد من روافد القدرة العربية عبر تاريخ أمتنا الطويل.

حريصون على العراق

إننا جميعا حريصون على العراق بكل ما يمثله الشعب، الحضارة والقدرة والدور، وليس منا من يقبل التفريط في أي عنصر من هذه العناصر

الأساسية فى البنيان العربى، ويعلم الله أن هذا الحرص على العراق ومنجزاته وقيادته كان هو السبب الذى دفعنا جميعا إلى التسابق من أجل احتواء الأزمة التى ثارت بسبب خلافات بين العراق ودولة الكويت الشقيقتين والتى تحتل فى قلوبنا جميعا مكانة لا تختلف عن مكانة الآخر.

لا انحياز لأحد

ولذا فنحن لا ننحاز لطرف على حساب الآخر لأن مفهوم الأمة لدينا يستلزم أن نسلم أولا وقبل كل شىء بأن جميع الأقطار العربية تحتل نفس الموقع فى الإطار العربى العام وأنها تشكل حلقات متكافئة فى منظومة الأسرة العربية بصرف النظر عما تملكه من عناصر القوة البشرية أو المادية أو العسكرية لأن القوة هى قوة العرب جميعا وليست قوة طرف أو أخر أو قوة دولة على حساب دولة أخرى وبغير هذا لا ينبغى لنا ان نستخدم تعبير الأمة العربية.

مضاعفات خطيرة

أيها الأخوة الأعزاء لسنا بحاجة إلى الخوض فى تفاصيل الأحداث التى وقعت فى الشهر الماضى والأيام التى انقضت من هذا الشهر فتلك وقائع نعرفها جميعا وندرك أبعادها ونتائجها كما أننا نعلم علم اليقين أنها أصبحت

تستأثر باهتمام العالم بشرقه وغربه وشماله وجنوبه، وتفتح الباب لمضاعفات خطيرة لن تتوقف عند حدود بلد عربى معين أو تفرق بين نظام وآخر بل أنها سوف تجرف الجميع وتعصف بأمنهم واستقرارهم فى الحاضر والمستقبل وتحول المنجزات التى حققوها إلى هباء تذروه الرياح ويذهب سدى.

نقاط ضرورية

ويكفى فى هذه العجالة أن أشير إلى نقاط معينة أراها ضرورية وحيوية للخروج من هذا المأزق.

أولا: إن الخيار أمامنا واضح بين عمل عربى فعال يصون المصالح العليا للأمة العربية ويحفظ لنا العراق والكويت معا على أساس المبادىء التى ارتضيناها فيصلا بين المباح والمحرم وبين الحق والباطل وأما تدخل خارجى لا قول لنا فيه ولا سيطرة لنا عليه ولا يمكن أن يكون المحرك إليه هو الحفاظ على كيان العرب وحقوقهم بل أنه سوف يسترشد بالضرورة بأهداف القوى التى تضطلع به وتساندہ وبعبارة أخرى فليس من البدائل المطروحة أو المقبولة أن يبقى الوضع على ما هو عليه لأنه وضع مختلف متفجر يتفاقم كل يوم من سىء إلى أسوأ ويحمل بين ثناياه مخاطر جمة لنا جميعا.

الخيار المأمون

ثانيا: إن المظلة العربية للخروج من هذا المأزق تمثل الخيار المأمون

والمضمون الذى التزمنا جميعا بقبوله يوم وقعنا ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والبديل الذى كرسناه فى العرف العربى والممارسة المتصلة قرابة نصف قرن وكانت فترة مشحونة مليئة بالمنازعات التى أفرزتها عوامل متشابكة منها انتهاء الحرب العالمية الثانية وحصول الأقطار العربية على استقلالها والاختلاف فى الرؤيا فى كثير من القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الإطار السليم

ثالثا: إنه إذا كان هدف الوحدة العربية هدفا عزيزا غاليا علينا جميعا فإنه لا بد أن نضع له إطاره السليم وآلياته ووسائل تحقيقه بالتدريج الذى يأخذ الأمر الواقع بعين الاعتبار والالتزام بتوفر عنصر التراضى بقوة السلاح كما كان يحدث فى الأزمان الغابرة كما أنه ليس من الجائز أن نفرض على شعب بعينه لاعتبارات تاريخية أو جغرافية أو اقتصادية معينة أو تحت ضغط أو إكراه.

مبدأ مرفوض

رابعا: إن مبدأ اللجوء إلى القوة داخل الأسرة العربية هو مبدأ مرفوض بالنظر إلى الخطورة التى يمثلها بالنسبة للنظام العربى كله فهو يلغى مفهوم

التضامن العربى ويضرب فى مقتل فكره وحدة المصلحة والمصير ويدفع العربى مرغما إلى التفكير فى أخيه العربى على أساس أنه قد يشكل خطرا عليه وعلى أمنه ومصالحه وتلك هواجس كفيلة بنسف الأساس الذى يقوم عليه كيان الأمة الواحدة، ويتصل بهذا المبدأ قضية أخرى لا تقل عنه أهمية وهى ضرورة الالتزام بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية لأن هذا التدخل كان من الأساليب التى تلجأ إليها الدول الكبرى عند تعاملها مع الدول الصغيرة لتعصف بسيادتها وتهيمن على شئونها ولهذا فقد عنى ميثاق الأمم المتحدة الذى وضع فى أعقاب الحرب العالمية الثانية بإبراز أهمية هذا الالتزام.

إعلان صدام حسين

ويحضرنا فى هذا المقام أن الأخ الرئيس صدام حسين قد عنى عناية خاصة بهذا التحريم لاستخدام القوة بين الاقطار العربية فنراه يحرص على إصدار إعلان قومى فى الثامن من فبراير عام ١٩٨٠ نص فى مادته الثانية على ما يلى بالحرف الواحد:

تحريم اللجوء إلى القوات المسلحة من قبل أية دولة عربية ضد أية دولة عربية أخرى وفض أى منازعات يمكن أن تنشأ بين الدول العربية بالوسائل السلمية وفى ظل مبادىء العمل القومى المشترك والمصلحة العربية العليا.

وقد تكرر هذا الالتزام على لسان الأخ الرئيس فى مناسبات عديدة تثبت

أنه يشكل حجر الزاوية فى فكر القيادة العربية ومنهجها.

أضرار الاستيلاء على الأراضى بالقوة

خامسا: إن مبدأ الاستيلاء على الأرض بالقوة يشكل تهديدا جسيما للأمة العربية بالذات وإضرارا بقضاياها الأساسية واضعافا للحجج التى تسوقها فى المحافل الدولية وهى تسعى لحماية حقوقها ومصالحها ولسنا فى حاجة إلى تحديد هذه الأضرار فهى معروفة لنا جميعا وبكل تفاصيلها.

الأمن القومى العربى

سادسا: إن مفهوم الأمن القومى العربى هو موضوع فى غاية الأهمية لأن الأمن هو أساس الوجود وهو الشرط الأساسى الذى لا غنى عنه للبقاء والتطور والتقدم والعنصر الذى يجعل الإنسان قادرا على الإنجاز والإبداع.. وقد بذلت محاولات عديدة للتوصل إلى رؤية مشتركة للأمن القومى العربى نتفق عليها ونتبناها ونلتزم بها وقد تطرقنا إلى هذا الموضوع فى كثير من مداولاتنا فى مؤتمر قمة الرباط فى العام الماضى ومؤتمر قمة بغداد الأخير ولا زال هناك الكثير الذى يمكن إضافته حتى تتبلور تلك الرؤية المتكاملة مستوحاة من المواثيق التى وقعناها.

ومن إيماننا بالعلاقة المصيرية التى تربطنا وتعريفنا للأخطار التى

تواجهنا وعندما نتوصل إلى صياغة هذا المفهوم الموحد للأمن العربى أنه يكون طبيعيا عندئذ أن نتفق على أقتسام المسئولية بالتبعات كل فى حدود قدرته وطاقته طالما أننا سوف نكتسب المكاسب الناجمة عن إقامة نظام منيع للأمن القومى العربى يحمى مصالحنا ويذود عن ديارنا ومقدساتنا.

أمن الخليج

سابعا: إننا يجب أن نولى اهتماما خاصا بأمن جميع الأقطار العربية فى الخليج وتعزيز شعور أبنائها بالأمان والاستقرار فمن المقطوع به أن الأحداث الأخيرة قد عصفت بأحساسهم بالأمن والطمأنينة وبدلت رؤيتهم للأخطار المحدقة بهم ومصادرها ولطبيعة العلاقات بين الأقطار الخليجية والبلدان المجاورة. واجب أن يطمئن أشقاؤنا فى كل دول الخليج إلى أننا ملتزمون بالوقوف معهم بحزم وصرامة فى سعيهم المشروع لتعزيز أمنهم واستقرارهم والذود عن حقوقهم ومصالحهم عسى أن يكونوا على اقتناع تام بأن مظلة الحماية العربية هى الأقدر والأفضل لنا جميعا وأنه ليس هناك فى الحقيقة والواقع بديل عنها أو منافس لها.

تغيرات جذرية عميقة

ثامنا: إننا لا نستطيع أن نفكر ونتحرك بمعزل عما يدور حولنا فى عالم اليوم ونتحدث بلغة لا تتفق مع مفاهيم العصر الذى يشهد تغيرات جذرية

عميقة من ساعة إلى أخرى لأن الحركة السياسية من أى من المناطق الإقليمية لا يمكن أن تنفصل عن الحركة العالمية الأشمل ولذلك فإن علينا أن نهتدى عند تقدير المباح والمحرم برؤية المجتمع الدولى والقيم التى يرفعها وفى مقدمتها نبذ استخدام القوة ورفض العدوان واحترام حقوق الإنسان والالتزام بالشرعية.

نقضى على الفتنة

تاسعا: إن العالم بأسره يتجه إلينا بأبصاره بين صديق يتمنى أن نتغلب على أحزاننا ونقضى على الفتنة قبل أن تستفحل ويستشرى خطرها وحاسد يتشفى فى أبناء الأسرة الواحدة الذين انقلبوا على أنفسهم وتورطوا فى اقتتال لا يمكن أن يسفر عن غالب ومغلوب ومنتصر ومهزوم فكلنا خاسرون فى مصالحنا وأمننا وهيبتنا لدى سائر الأمم والشعوب.

الخروج من المأزق

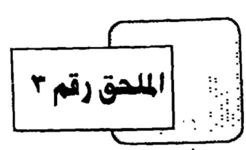
عاشرا: إن الطريق معبد للتوصل إلى اتفاق حول النقاط الرئيسية التى تؤدى إلى الخروج من هذا المأزق فإذا خلصت النوايا وصحت العزائم فإن لدينا من الصيغ ما يتيح لنا أن نضع حدا لهذه الأزمة خلال أيام معدودة ولنا فى القرار الذى أصدره مجلس الجامعة العربية فى الثالث من هذا الشهر بداية

نستطيع أن نبنى عليها ونضيف إليها والمهم فى كل هذا أن يكون واضحا أنه لا حل للأزمة ولا خروج من المأزق إلا بانسحاب القوات العراقية من أرض الكويت وترك شئون الكويت الداخلية لشعبه دون معقب عليه أو رقيب واحترام الوضع الشرعى للحكومة كما كان قائما قبل وقوع الغزو العراقى وكما هو معترف به من العالم أجمع وإلغاء كافة القرارات والإجراءات التى صدرت على خلاف ذلك.

نواقيس الخطر

أيها الأخوة الأعزاء لقد دقت نواقيس الخطر فى مرحلة من أدق مراحل النضال العربى وتعاظمت التهديدات والتحديات التى تواجهنا ونحن نرنوا بأبصارنا إلى فجر جديد يسوده السلام والاستقرار والتقدم.. هل تعجز أمتنا صاحبة التراث الحضارى الهائل والرصيد الروحى الحافل عن استيعاب حقيقة التحديات والتهديدات التى تصادف طريقها؟! وهل تنصرف شعوبنا إلى خلافات مصطنعة وعداوات مفتعلة لا جذور لها فى تاريخنا وتراثنا وتبتعد عن الأهداف القومية الكبرى التى ترسخ وجودها وتعمق كيانها وتصون مصالحها؟ كلا لن يكون هذا.. لن يكون عربى القرن الحادى والعشرين هو العاجز والتائه فى ظلمات الجهل والشلل ولن تكون الأمة العربية هى الرجل المريض فى هذا العصر.. ولن تضيع سدى أرواح الشهداء الذين سقطوا فداء أوطانهم وأمتهم فى كل شبر من الأرض العربية الطيبة، ولن نضل طريقنا أو نخطىء رؤية أهدافنا.. أهدافنا مزيد من القوة.. مزيد من العزة لكل شعب

عربى.. وسيلتنا مزيد من التضامن العربى الشامل الذى يظلل جميع أفراد الأسرة الكبيرة إينما كانوا وتحت أى ظروف وجدوا.. إيماننا حازم بأن كل ما يصيب شعبا عربيا من ضرر هو ضرر علينا جميعا وبنفس القدر.. مسيرتنا يرعاها الله وتصونها المبادىء وتحفظها القيم الرفيعة من الزلل والشطط.. فقلوبنا طاهرة مطهرة وسرائرنا نقية تدفعنا إلى توحيد صفوفنا وجمع كلمتنا على طريق الحق والخير فلنمضى إلى العمل فى هذه اللحظات العصيبة مزودين بدعاء شعوبنا بأن يلهمنا الله الرؤية ويمنحنا القوة لتحقيق ما يتطلع إليه كل عربى إينما كان موقعه وموطنه.. والله يوفقنا ويهدى خطانا ويرعى عملنا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



حول موقف الوفد الفلسطيني في مؤتمر القمة الطارىء واقتراح الوفد بتشكيل لجنة حول السعي إلى تسوية سلمية سياسية عربية على أن يسترشد بخطاب الرئيس مبارك.

وقد صرح متحدث رسمي فلسطيني بما يلي:

لقد قدم رئيس دولة فلسطين، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الأخ أبو عمار في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة العربي الاستثنائي الذي عقد في القاهرة يوم ٩٠/٨/٩، مبادرة انطلاقا من الاتصالات التي قام بها في جولاته التي سبقت هذه القمة وما تلاها من اتصالات ومشاورات مكثفة أثناء انعقاد المؤتمر مع الأخوة القادة العرب. وقد استندت هذه المبادرة على أن يكون الحل للأزمة الراهنة تحت المظلة العربية وفي إطار جامعة الدول العربية، وذلك من خلال تشكيل لجنة عليا من القمة العربية لبذل المساعي الحميدة المطلوبة في اللحظات الخطيرة التي تتعرض

فيها أمتنا العربية لمخاطر جسيمة نتيجة لهذه الأزمة وانقاذا للموقف الخطير المتفاقم الذى يتفاعل فى منطقة الخليج، والعمل على تفادى الكارثة التى تهدد الأمن القومى العربى.

ولقد اقترح الأخ أبو عمار أن تتشكل هذه اللجنة من: مصر، الجزائر، الأردن، اليمن، وفلسطين، على أن تشترك فيها المملكة العربية السعودية إذا أبدى خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد موافقته عليها.

وقد ركز الأخ أبو عمار فى مبادرته هذه على أن يكون خطاب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى افتتاح أعمال المؤتمر هو الراشد لأعمال هذه اللجنة.

وبالرغم من الموافقة المبدئية التى قوبلت بها هذه المبادرة إلا أنه لم يتم التصويت عليها وإنما اقتصر التصويت فقط على مشروع القرار الذى تقدم به وفد سلطنة عمان وعدد من الدول العربية.

إن منظمة التحرير الفلسطينية، انطلقت فى تعاملها وتحركاتها طيلة هذه الأزمة الخطيرة على قاعدة أهمية الحفاظ على وحدة الموقف العربى والتضامن العربى والوصول إلى حل مشرف يصون كرامة الجميع وحقوق الأطراف جميعها، وليس انحيازا لطرف على حساب طرف آخر.



أفكار فلسطينية للحل السياسى العربى لأزمة الخليج

١- انسحاب القوات العسكرية العراقية من الكويت على مراحل حتى المناطق المتنازع عليها بما يحقق للشعب الكويتى حقه فى تقرير المصير، وبما يضمن مصالح العراق على أساس العلاقات والروابط المتميزة بين العراق والكويت وكذلك مصالح كافة الأطراف العربية الأخرى. وكذلك انسحاب القوات الأجنبية من الخليج على مراحل، مع بدء انسحاب القوات العراقية من الكويت، وذلك من أجل إخماد خطر اندلاع الحرب فى منطقة الخليج والشرق الأوسط.

٢ - تحل قوات عربية محل القوات العراقية فى الكويت، كما تحل قوات عربية وقوات دولية أيضا إذا لزم الأمر محل القوات الأجنبية فى الخليج.

٣ - انطلاقا من أن الشرعية الدولية وحدة لا تتجزأ فإن الحل السياسى لأزمة الخليج يستوجب حل القضية الفلسطينية وسائر المشاكل السياسية الأخرى فى الشرق الأوسط.

٤ - يتم البدء بتنفيذ هذا الحل بتعهد الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الأمن.. بتطبيق قرارات هيئة الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية ولبنان والجولان، وبحيث يضمن هذا التعهد الالتزام مباشرة بعقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط، ومشاركة أطراف الصراع 'فة، بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة.

- إنهاء حالة الحصار والمقاطعة المفروضة على العراق وضمان حرية ل والسفر لجميع الرعايا الأجانب فى الكويت والعراق.

٦ - وضع ترتيبات اقتصادية لصياغة مشروع تنمية عربى يعتمد على مساهمة الثروات العربية فيها بما يخدم مصالح الشعوب العربية ويحقق التكامل الاقتصادى بينها طبقا لقرارات القمم العربية ذات الصلة.

٧ - المساهمة فى إعادة ما دمرته الحرب بين العراق وإيران والمساهمة فى تسديد ديون العراق الخارجية والاتفاق على سياسة نفطية متوازنة لخدمة مصالح شعوب المنطقة.

٨ - يبدأ الحوار بين كافة الأطراف المعنية بالأزمة وحلها انطلاقا من هذه المبادىء والأسس. ويمكن تشكيل لجنة عربية عليا لمتابعة ذلك أو أى آلية أخرى يتفق عليها.



مقترحات لآلية الحل السياسى لأزمة الخليج والشرق الأوسط

تأكيدا على الخيار السياسى لحل أزمة الخليج ولدرء خطر الحرب. وانطلاقا من التداخل بين مراحل الحل لقضايا الشرق الأوسط كافة، على أساس وحدة الشرعية الدولية. واستنادا إلى ورقة الأفكار الفلسطينية الخاصة بهذا الأمر، فإننا نقترح مشروع آلية لتنفيذ الحل السياسى لأزمة الخليج ولقضايا الشرق الأوسط، والقضية الفلسطينية خاصة، مؤكدين على ضرورة الحل العربى لمشكلة الخليج تحت غطاء دولى. ولذا فإننا نرى أن هذا الحل يمكن إنجازه من خلال اللقاءات والمشاورات بين الدول العربية المعنية، والتى من الضرورى أن تتوج بقمة عربية تقر ما يتم التوصل إليه من نتائج

حول تسوية الوضع فى الكويت وسائر القضايا الأخرى، بما يضمن حقوق الجميع ومصالحهم، بما فيها مصالح العراق وعلاقاته الخاصة والمتميزة مع الكويت.

أولا:

١ - السماح بحرية الحركة والتنقل والسفر لجميع الأجانب فى العراق والكويت.

٢ - استمرار الجهود الفرنسية السوفيتية لحل أزمة الخليج حلا سلميا ولتجنب خطر الحرب بضمان عدم العدوان على العراق. ودعوة الولايات المتحدة الأمريكية والتفاهم معها على هذا التوجه.

٣ - التفاهم بين الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن والأطراف المعنية على مبدأ الحل السلمى السياسى للأزمة واستبعاد اللجوء إلى الخيار العسكرى.

ثانيا:

١ - البدء فى انسحاب القوات العراقية من الكويت إلى المناطق المتنازع عليها حسب جدول زمنى يتفق عليه.

٢ - البدء بفك الحصار الاقتصادى عن العراق والكويت.

٣ - بدء الإنسحاب للقوات الأجنبية من الخليج حسب جدول زمنى يتفق عليه.

٤ - حلول قوات عربية فى الكويت، مع مراقبين دوليين إذا لزم الأمر ذلك.

٥ - حلول قوات عربية أو دولية متفق عليها فى منطقة الخليج وفق ما يتم التوصل إليه، وبما يتفق مع سيادة الدول المعنية فى الخليج.

٦ - وضع الترتيبات الاقتصادية لصياغة مشروع تنمية عربى، يعتمدعلى الثروات العربية لخدمة مصالح شعوب المنطقة، بما فيها تقوية صناديق الدعم العربية والإسلامية والإفريقية وغيرها..

وكذلك الاتفاق على التعويضات والديون بالنسبة للعراق. والاتفاق على السياسة النفطية المتوازنة لخدمة مصالح شعوب المنطقة، وبما يسهم فى استقرار الاقتصاد العالمى.

٧ - تنفيذا لهذه البنود، تشكل لجنة عربية ومراقبين من مجلس الأمن الدولى للإشراف على الخطوات التنفيذية.

ثالثا:

١ - انطلاقا من أن الشرعية الدولية، وحدة لا تتجزأ، ومن أن الالتزام بتطبيقها ينطبق على الجميع وبمعيار واحد، فإن إحلال السلام الشامل فى

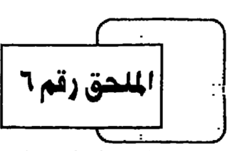
الشرق الأوسط يستوجب الإسراع فى حل القضية الفلسطينية وسائر القضايا الأخرى، بما فيها الجولان ولبنان، وذلك بتطبيق قرارات الأمم المتحدة ذات العلاقة.

٢ - مع بدء خطوات التنفيذ يضع مجلس الأمن الإجراءات والترتيبات الكفيلة بضمان تنفيذ قراراته ذات العلاقة، والمباشرة الفورية بعقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط بمشاركة جميع أطراف الصراع، ومن بينها منظمة التحرير الفلسطينية.

ويرافق ذلك إرسال قوات دولية إلى الأراضى الفلسطينية المحتلة لحماية أبناء الشعب الفلسطينى من بطش الاحتلال الإسرائيلى، ولصيانة مقدساته، وللإشراف على ممارسة حقه فى تقرير مصيره. «كالحل الناميبى مثلا».

٣ - بالنسبة لجنوب لبنان، يتم تطبيق القرارين ٤٢٥ و٥٠٨ الصادرين عن مجلس الأمن.

٤ - وبالنسبة للجولان، ينطبق عليها ما ينطبق على الأراضى الفلسطينية المحتلة.



الملحق رقم ٦

تصريحات شوارتزكوف قائد قوات التحالف فى حرب الخليج لمراسل إذاعة الجيش الإسرائيلى فى واشنطن حول دور إسرائيل فى الأزمة والعلاقة بين أمريكا وإسرائيل..

س: أيها الجنرال «نورمان شوارتزكوف».. أننا نشكرك ونقدم لك التهانى بمناسبة الانتصار العسكرى الكبير الذى تمكنت من إحرازه فى حرب الخليج..؟

جـ - أنا الذى أشكركم بالنسبة لموقفكم الرائع من هذه الحرب «حرب الخليج» وهو الموقف الذى ساعدنا كثيرا فى العمل الذى قمنا به ضد «صدام حسين».

س: لكن «صدام حسين» الرئيس العراقى تمكن من الإفلات من قبضتكم، فهل هناك نوايا جادة وحقيقية لديكم للوصول إلى الرجل «صدام

حسين»..؟

ج : نعم.. أنا شخصيا كنت معنيا جدا بالقضاء ليس فقط على الآلية العسكرية لصدام حسين، وإنما أيضا القضاء على «صدام حسين» نفسه، وقد أشرت إلى ذلك فى مذكراتى اليومية التى حرصت على كتابتها فى أيام الحرب.. لقد كانت لدينا خططا عسكرية محكمة بتدمير القوة العسكرية العراقية المتواجدة فى الكويت تدميرا كاملا ومن ثم الانطلاق والتقدم إلى داخل العراق وحسب مخططاتنا العسكرية كان يتعين وصول قواتنا حتى العاصمة- العراقية «بغداد» وإخراج «صدام حسين» من هناك ولكن هذا لم يحدث، وأحيانا ينتابنى إحساس بالندم والاستياء لأن العملية لم تكتمل كما يجب وكما كان مخططا لها منذ البداية.

س : لقد استمرت الهجمات الجوية التى قامت بها طائرات التحالف العسكرى ضد العراقيين وقتا طويلا وكان يمكن أن تستمر لأسابيع أخرى أيضا: فهل كان ذلك ضروريا ؟ أو لم يكن بالإمكان المبادرة بالحرب البرية بعد أيام من الهجمات الجوية؟ نعتقد أن الهجمات الجوية المتواصلة قد أطالت أمد الحرب.

ج : لقد كنا بحاجة ماسة إلى مثل هذه الهجمات الجوية المتواصلة من أجل ضرب وتدمير البنية العسكرية العراقية واعتقد أننا كنا سنواجه صعوبات لو أننا بادرنا بشن الهجمات البرية بدون غطاء جوى مكثف، وأنا شخصيا الذى اتخذت القرار بالنسبة لبدء الهجمات البرية فى حين أنهم فى واشنطن أرادوا استمرار الهجمات الجوية ضد العراقيين لشهر آخر.

س: لقد استمرت الحرب البرية ضد العراقيين نحو ٤٨ ساعة، فهل كنت تتوقع انتهاء الحرب البرية بمثل هذه السرعة أم أنك فوجئت من النتائج التى تم إحرازها فى الساحة..؟

جـ : لا أخفى عليك أننى لم أكن أتوقع انتهاء الحرب البرية لصالحنا بالسرعة التى انتهت بها.. حتى أن هناك العديد من القادة كانت لهم تقديرات متشائمة خاصة عشية معركة «الخفجى» على الحدود السعودية - الكويتية هؤلاء القادة أو البعض منهم كانوا يعتقدون أن الحرب البرية قد تستمر مدة أطول.. لعدة أسابيع مثلا. وفى صبيحة معركة الخفجى جاء إلىّ أحد القادة ولا أريد الكشف عنه وقال: «أعتقد يا سيدى أننا فى ورطة ويُسْتحسن أن نبادر باستدعاء المزيد من القوات الأمريكية لمساندتنا وتعزيز قدراتنا الهجومية»، لقد استمعت إلى هذا القائد بغضب وحاولت أن أوضح له بأن الأمور فى أيدينا وأننا نسيطر على الأوضاع تماما.

س: لقد كانت هناك قوات عربية شاركت فى القتال ضد العراقيين فهل تريد أن تحدثنا عن ذلك..؟

جـ : لقد كانت هناك قوات عسكرية من أكثر من دولة عربية لكنها لم تشارك جميعها بصورة فعلية فى القتال. واعتقد بأن المحاربين المصريين كانوا من أفضل المحاربين العرب الذين شاركوا فى القتال ضد العراقيين، وماذا تريد أن تسمع أيضا [.....].

س: لقد حاول «صدام حسين» جر إسرائيل إلى هذه الحرب وكاد أن ينجح فى ذلك فهل انضمام إسرائيل مباشرة إلى هذه الحرب كان سيلحق الضرر

بمصالح الولايات المتحدة..؟

جـ : إن مشاركة إسرائيل المباشرة فى حرب الخليج كان من شأنه إلحاق الضرر الأكبر بالمصالح والأهداف الأمريكية فى المنطقة، ومما لا شك فيه أن الدول العربية التى انضمت للائتلاف ضد «صدام حسين» بما فيها مصر كانت ستتراجع إذ لا يعقل أن يشارك جيش عربى فى حرب ضد جيس عربى آخر إلى جانب جيش إسرائيل ونحن «الأمريكيون» عندما طلبنا منكم «إسرائيل» الامتناع عن التدخل المباشر فى الحرب كنا نعى تماما ما نقول حتى عندما تعرضت مدنكم «المدن الإسرائيلية» للقصف الصاروخى من جانب قوات «صدام حسين».. لقد طلب منا السعوديون فى عدة مناسبات وكذلك عرب آخرون ممارسة الضغط على إسرائيل لمنعها من التدخل المباشر فى الحرب، واعتقد أننا فعلنا ذلك ونحن نقدر لإسرائيل موقفها الذى التزمت وتمسكت به طوال فترة الحرب.

س : كان بوسع إسرائيل تقديم المساعدة الفعلية والجادة لقوات التحالف العسكرى بدون أن تبادر بإرسال قوات عسكرية من الجيش الإسرائيلى إلى مناطق الخليج لترفع علم إسرائيل.. وإسرائيل دولة وحليفة للولايات المتحدة وهناك تعاون عسكرى وأمنى مشترك بين الدولتين منذ سنوات طويلة وأنتم تعرفون هذا جيدا حتما..؟

جـ : لقد قدمت إسرائيل لنا مساعدات قيمة وهامة جدا فى حربنا ضد «صدام حسين» ولا أريد الكشف عن تفاصيل مثيرة ولكننى أقول إن إسرائيل قدمت لنا أكثر بكثير مما طلبنا منها وأنا شخصيا مرتاح جدا

للتعاون المشترك القائم بين واشنطن وتل أبيب كما وأنى أنوى زيارة إسرائيل قريبا.

س: هل ستكون هذه الزيارة الأولى لكم لإسرائيل..؟

جـ : كيف هذا.. لقد زرت إسرائيل مرات عديدة ولى فى إسرائيل الكثير من الأصدقاء الطيبين على رأسهم وزير الدفاع «موشيه أرنس» ومدير عام الوزارة «دافيد عبر» وهو قائد سلاح الجو الإسرائيلى السابق، والجنرالات «أورى سمحونى» وهو ملحق عسكرى إسرائيلى سابق لدى واشنطن و«يارون بن عاموس» وهو ملحق عسكرى سابق في واشنطن، و«أيهود براك» رئيس الأركان العامة للجيش الإسرائيلى، والوزير شارون وآخرين.. إننى أحب زيارة بلادكم «إسرائيل».

س : هل تنوى ترك الخدمة العسكرية والتفرغ للعمل السياسى..؟

جـ : نعم.. سأفعل ذلك قريبا واعتبر نفسى واحد من أصدقاء إسرائيل ومؤيديها الدائمين.

س : هل تريد أن تقول شيئا للإسرائيليين سيدى الجنرال..؟

جـ : أريد أن أقول لهم جميعا إن الولايات المتحدة دولة صديقة لكم وبإمكانكم أن تثقوا بها وتعتمدوا عليها وأنها لن تتخلى عنكم.. وأمريكا لا تتخلى عن أصدقائها.. إن الحرب التى خاضها رجالنا فى منطقة الخليج ضد «صدام حسين» كانت من أجلكم.. من أجل إسرائيل وقد عمل الرجال على تحطيم عدوكم.. العدو الرئيسى لكم فى المنطقة..



خطاب بوش الرئيس الأمريكي، يوم ٦ مارس ١٩٩١ حول قضايا الشرق الأوسط

إن التزامنا بالسلام. في الشرق الأوسط لا يتوقف عند تحريرالكويت لذلك دعوني أن أحدد أربعة تحديات جوهرية وأساسية علينا مواجهتها.

أولا : علينا أن نعمل حقا لنخلق ترتيبات أمن مشتركة في المنطقة. ويعرف أصدقاؤنا وحلفاؤنا في المنطقة بأن عليهم أن يتحملوا الجزء الأكبر في أمن المنطقة. ولكننا نريدهم أن يعرفوا بأننا كما وقفنا معهم في هزيمة العدوان فإن أمريكا تقف جاهزة لتعمل معهم من أجل ضمان السلام.

وهذا لا يعني تواجد قوات برية في شبه الجزيرة العربية ولكنه يعني مشاركة أمريكا في تمرينات عسكرية مشتركة في الجو والبر. كما أنه يعني

تواجد قوات بحرية قادرة كما فعلنا خلال الأربعين سنة الماضية.

ثانيا: علينا أن نعمل على تحديد انتشار أسلحة الدمار الشامل والصواريخ التى تحملها وستكون مأساة لو أن دول منطقة الشرق الأوسط بعد الذى جرى تعوه الآن إلى سباق للتسلح من جديد. والعراق بشكل خاص تحتاج إلى مراقبة شديدة وحتى يقنع العراق العالم بنواياه السلمية وأن قادته لن يستعملوا مدخولهم من أجل إعادة التسليح ومن أجل بناء آلة الحرب يجب أن يحرم العراق من الحصول على أدوات الحرب).

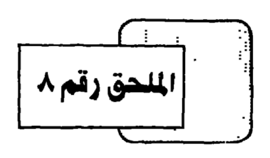
ثالثا : علينا أن نعمل على خلق فرص جديدة للسلام والاستقرار فى الشرق الأوسط. وقد عبرّت ليلة أعلنت عملية عاصفة الصحراء عن أملى بأن يكون بإمكاننا أن نعلن (دفعة) للسلام تنبثق من ويلات الحرب. وقد تعلمنا فى هذا العصر الحديث بأن الجغرافيا لا تضمن الأمن كما أن الأمن لا يأتى كثمرة للقوة العسكرية وحدها.

كلنا يعرف عمق المرارة التى جعلت الصراع بين العرب وإسرائيل معقدا ومؤلما. ولكن فى الأزمة التى انتهت وجدت إسرائيل نفسها ولأول مرة مع بعض الدول العربية يواجهون نفس المعتدى. ويجب أن يكون قد أصبح واضحا للجميع بأن عملية السلام فى المنطقة تحتاج إلى مساومات. وفى نفس الوقت فإن السلام يجلب المنافع على الجميع وعلينا أن نعمل كل ما بوسعنا من أجل تضييق الفجوة بين إسرائيل والعرب وبين إسرائيل والفلسطينيين. إن الإرهاب لا يقود إلى أى مكان كما أنه ليس هناك بديل للدبلوماسية.

إن السلام الشامل يجب أن يقوم على أرضية قرارى مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨ ومبدأ السلام مقابل الأرض. إن هذا المبدأ يجب أن يوضح ويطور بحيث يُعطى لإسرائيل الأمن والاعتراف وفى نفس الوقت يعطى للفلسطينيين حقوقهم السياسية المشروعة. وأى شيء أخر فإنه سيفشل أمام امتحان الأمن والإنصاف. لقد حان الوقت لإنهاء الصراع العربى الإسرائيلى.

لقد انتهت الحرب مع العراق. والآن فإن العمل من أجل حل مشاكل لبنان والصراع العربى الإسرائيلى وفى الخليج يجب أن يسير إلى الأمام بإصرار وتصميم وإنى أضمن لكم بأنه لا أحد سيعمل بجدية من أجل سلام مستقر فى المنطقة أكثر منا.

رابعا : علينا أن نشجع التنمية الاقتصادية من أجل السلام والاستقرار والتقدم ففى الشرق الأوسط والخليج هناك ثروات طبيعية غنية وقدرات بشرية غير مستغلة. لذلك فإن الثروات التى كانت تبدد فى التسليح يجب تحويلها من أجل أهداف سلمية. ونحن بدورنا فقد بدأنا بالتعامل مع النتائج الاقتصادية المباشرة للعدوان العراقى. ولكن التحدى الذى نواجهه الآن هو أن نصل إلى أهداف أعلى وهى رعاية الحرية الاقتصادية والرخاء لكل شعوب المنطقة.



حول أزمة الشرق الأوسط

نص المقترحات الأمريكية حول أزمة الشرق الأوسط كما طرحها جيمس بيكر علنا، أمام لجنة الشئون الخارجية فى مجلس النواب الأمريكى . وقد نشرته الأهرام فى ١٩٩١/٥/٢٣.

* نقاط الاتفاق:

١ - وافقت جميع الأطراف على أن الهدف من العملية هو التوصل إلى سلام عادل ودائم من خلال حوار مباشر وعلى أساس قرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨.

٢ - تفهم كامل بإن المفاوضات تتم على مستويين:

مفاوضات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية. وبين إسرائيل والفلسطينيين من الأراضى المحتلة.

٣ - اتفاق على أن المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين. تتم على مراحل تبدأ بمفاوضات لقيام حكم ذاتى مستقل ولفترة محددة، ومفاوضات لتحديد المستقبل النهائى للأراضى المحتلة.

٤ - يتم التمثيل الفلسطينى بوفد يختاره الفلسطينيون من الأراضى المحتلة، على أن يوافق أعضاء وفد التفاوض الفلسطينى على الإطار المقترح للتفاوض، والعيش فى سلام مع إسرائيل.

٥ - تدعو أمريكا والاتحاد السوفيتى إلى مؤتمر سلام يكون إطارا للتفاوض المباشر بين الأطراف.

وهذه هى المبادىء العامة التى تم الاتفاق عليها بتفاهم واتفاق رأى بين جميع الأطراف وهى بداية طيبة لإحراز مزيد من التقدم لا بد من ترجمته إلى خطوات عملية.

* المشاكل المعلقة:

تدابير وإجراءات انعقاد المؤتمر

١ - هناك خلافات حول إجراء المباحثات المباشرة ولذلك كان من الضرورى أن تتم هذه المفاوضات من خلال مؤتمر دولى، يؤدى إلى مفاوضات ثنائية مباشرة بين إسرائيل والعرب. وبين إسرائيل والفلسطينيين.

٢ - مفاوضات موسعة تشمل عدة دول وتضم دول الخليج تتعلق بنزع السلاح، والأمن الإقليمى والبيئة والمياه.

وقد تفادت أمريكا الدعوة لمؤتمر دولى للسلام تسبقه جلسة افتتاحية عامة، ولا يكون للمؤتمر سلطة فرض الحلول أو تقديم مقترحات وبحيث لا يتدخل فى سير المباحثات ولا يكون المؤتمر هو المكان الذى تتم فيه هذه المفاوضات ولكنها تنتهى وتصب فى المؤتمر.

٣ - يتبنى الدعوة للمؤتمر. الولايات المتحدة، والاتحاد السوفيتى وتحضره مصر، وإسرائيل، وسوريا، ولبنان، والأردن، والفلسطينيون من الأراضى المحتلة.

٤ - اتخذت الدول الخليجية قرارا هاما بإرسال مراقب عنها فى المؤتمر، وهو سكرتير عام مجلس التعاون الخليجى الذى يشترك كمراقب.

٥ - وافقت كل دولة خليجية على الاشتراك فى مفاوضات مباشرة عند مناقشة الموضوعات المتعددة، ذات الأهمية المشتركة وهى مشاكل المياه والبيئة ونزع السلاح والأمن.

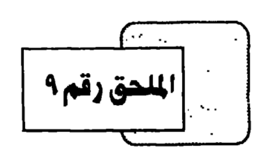
* الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية:

- تعتقد أمريكا أن المجموعة الأوروبية تستطيع أن تلعب دورا هاما وبناءً لدعم عملية السلام خصوصا موضوعات التنمية الاقتصادية بعد التوصل إلى سلام تفاوضى وتعتقد أمريكا أنه يجب أن تتاح الفرصة لكى تشارك المجموعة الأوروبية فى المؤتمر.

تعتقد أمريكا أن الأمم المتحدة لا بد أن يكون لها دورها ولا بد من إيجاد صيغة تقبلها كل الأطراف. ولا تزعج أى طرف - خصوصا بالوسائل والإمكانيات التى تستطيع الأمم المتحدة أن تساهم بها لتحقيق السلام والمصالحة، ولم يتم التوصل إلى موافقة على طبيعة دور الأمم المتحدة والمجموعة الأوروبية.

* انعقاد المؤتمر وإعادة دعوته للاجتماع

- لا يزال هذا الموضوع معلقا، ولا يزال الخلاف قائما حول قدرة المؤتمر على دعوته للاجتماع مرة- أخرى وترى الولايات المتحدة أن ذلك سوف يكون ممكنا إذا وافقت كل الأطراف على ذلك وبحيث يكون المؤتمر الجهة التى تتلقى تقارير عن سير المباحثات الثنائية والمتعددة الأطراف، ولا يتدخل المؤتمر فيها، ولا يتقدم بمقترحات.



الملحق رقم ٩

نص مذكرتين حول الموقف الفلسطينى تسلمهما بيكر وزير خارجية أمريكا.

(١) نص المذكرة المقدمة لجيمس بيكر يوم ١٢ مارس ١٩٩١

لم يعد بإمكان السياسات المحلية أو العالمية المماطلة أو المراوغة فى أعقاب حرب الخليج. وبوصفنا فلسطينيين نتحمل قسرا الاحتلال والنفى الطويلين، فإنه لما يشد أزرنا، أن نسمع التعهدات والتصريحات الشفهية، عن النية فى حل القضية الفلسطينية على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، وتنفيذ كافة القرارات ذات العلاقة، الصادرة عن الأمم المتحدة. إلا أنه استنادا إلى تجربتنا، فإن التناقض ما بين العزم والتطبيق، يبقى مصير أمتنا فى مهب الريح. إننا نعتقد أنه رغم تجربة حرب الخليج المؤلمة، فقد حان

الوقت للشروع فى عمل حازم، يتطلع نحو المستقبل بدل الانهماك فى توجيه الاتهامات واستعادة ما مر من أحداث.

ولذلك فقد أصبح من اللازم أن يتم تنشيط هيئة الأمم المتحدة، بوصفها التعبير عن إرادة المجتمع الدولى بدون تحيز، وتطبيق الشرعية وقيم العدالة والسياسات الأخلاقية، بشكل غير انتقالى. فإذا كانت تشكل الآن رؤية عالمية جديدة، فإنه يجب أن تستند بحزم إلى الإرادة والموافقة الموضوعية للمجتمع الدولى وأن تصون حقوق الشعوب، غير قابلة للانتهاك، كما نص عليها ميثاق الأمم المتحدة والمعاهدات والاتفاقات الدولية الأخرى كافة، أن رؤية كهذه للعدل والسلام والاستقرار، لا يمكن أن تسمح للمعايير غير الموضوعية الخاصة بالقوة والثروة والاستيلاء على الأرض وقوة السلاح. والمصادر الطبيعية، والأصول العرقية، والانتماء الدينى، والمنظور الثقافى، أو الهوية الوطنية أن تكون عوامل مقررة لدى تأييد الحقوق وإصدار الأحكام، كما أنه يجب ألا تبقى مثل هذه القرارات أسيرة بعناد منتهك حقوق الضحية أو لسيطرة القوى على الضعيف. إذ يجب التمسك بإرادة لجتمع الدولى، بوصفها مرجعا ثابتا ومنتظما للتحكيم العادل، غير قابل لتبديل الانتقائى أو التأجيل.

نحن فلسطينيوا الانتفاضة، هذا الجزء من الشعب الفلسطينى الذى يرزح تحت نير الاحتلال إذ نعلن التزامنا بهذه الرؤية الجديدة بقوة، فإننا نؤكد ما يلى:

١ - إن منظمة التحرير الفلسطينية، هى قيادتنا الشرعية الوحيدة،

والناطقة باسمنا المجسدة للهوية الوطنية، والمعبرة عن إرادة الشعب الفلسطيني في كل مكان. وهي بالتالي مخولة بتمثيلنا في كل المفاوضات والجهود السياسية، وهي تتمتع بالشرعية الديمقراطية للقاعدة الشعبية وبالتأييد الساحق من جماهيرنا.

إن من حق الشعب الفلسطيني وحده اختيار قيادته ولن يقبل هذا الشعب بأي تدخل أو تحكم في هذا الموضوع الأساسي.

٢ - إننا نؤكد التزامنا بمبادرة السلام الفلسطينية والبرنامج السياسي. كما فصلتها الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في تشرين الثاني ١٩٨٨، وتؤكد عزمنا على السعي للتوصل إلى تسوية سياسية عادلة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أساس ذلك. ويظل هدفنا هو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على التراب الوطني الفلسطيني إلى جانب دولة إسرائيل، وضمن إطار الحل المستند إلى دولتين.

٣ - إن التزامنا بالشرعية الدولية، لا يتزحزح، كما أننا نؤيد حكم القانون الدولي في قبول ودعم قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية كافة وبالتالي فإننا ننادي بتطبيقها الفوري والكامل.

٤ - يجب الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وصيانتها وتأييدها وخاصة حقنا في تقرير المصير والحرية وإقامة الدولة.

٥ - يجب ألا تحظى دولة ما، بشكل منفرد بمعاملة ذات أفضلية من المجتمع الدولي، أو أن يجرى اعتبارها بأنها فوق المعايير والقوانين، التي

تحكم السلوك أو العلاقات ما بين الأمم. ولذا فإنه يجب عدم السماح لإسرائيل بمواصلة أفراغ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالفلسطينيين، من مضمونها أو رفضها أو انتهاكها، وخاصة فيما يتعلق بضم القدس الشرقية وإقامة المستوطنات ومصادرة الأرض والموارد. ومما له علاقة ويتسم بطابع الإلحاح بشكل خاص، تلك الضرورة الأساسية لتطبيق معاهدة جنيف الرابعة لسنة ١٩٤٩، المتعلقة بحماية الفلسطينيين المدنيين العزل من وحشية الاحتلال وخاصة انتهاكاته المتواصلة لحقوقنا الإنسانية الأساسية، وكافة أشكال العقوبات الجماعية، مثل هدم المنازل وإغلاق الجامعات والمدارس ومنع التجول والحصار العسكرى والخنق الاقتصادى.

٦ - إن السيادة ذات الأمر الواقع (ديفاكتو) التى تمارسها إسرائيل بصورة غير شرعية على فلسطين المحتلة، يجب أن تتوقف فورا كما يجب إقامة وتطبيق نظام حماية للفلسطينيين ومحاسبة إسرائيل، من خلال تكليف هيئة الأمم، وممارسة مجلس الأمن حقه فى تنفيذ ذلك.

٧ - يجب أن تتقدم عملية السلام بالزخم الذى ولدته إرادة المجتمع الدولى وأن لا تكون خاضعة لموافقة إسرائيل أو رفضها.

٨ - إن الآلية الأكثر ملائمة لتقدم عملية السلام، هى المؤتمر الدولى القادر على الوصول إلى نتائج ملموسة. إن أية خطوات أو ترتيبات مرحلية، يجب أن تتم ضمن خطة شاملة ومترابطة ومتماسكة ذات إطار زمنى محدد للتنفيذ، وتؤدى إلى إقامة الدولة الفلسطينية.

٩ - لا يمكن أن تظل العملية السلمية عرضة للتقويض نتيجة لسياسة

إسرائيل فى خلق وقائع لتغيير الحقائق الجيوبوليتيكية أو السكانية أو الاجتماعية فى منطقتنا، أن اعتقال النشطاء السياسيين والمنادين بالسلام، يجب أن يتوقف، كما يجب الإفراج عن المعتقلين، أن سياسة القبضة الحديدية وتصعيد كافة أشكال القمع والتنكيل لا يؤدى إلى خلق ظروف لا يمكن للفلسطينيين تحملها وحسب، بل إنها تثير أيضا مشاعر العداء والمرارة القادرة على تخريب عملية السلام.

١٠ - لا يمكن ضمان أمن المنطقة كلها إلا من خلال سلام حقيقى مضمون دوليا، وليس من خلال امتلاك السلاح والأرض أو العنف، إن السلام الحقيقى والاستقرار سينتجان عن معالجة الأسباب المركزية للصراعات بطريقة جديدة وشاملة. والمسألة الفلسطينية، هى مفتاح الاستقرار فى المنطقة، إنه بحل الصراع الفلسطينى الإسرائيلى فقط يمكن حل الصراع العربى الإسرائيلى بصورة دائمة وعادلة.

١١ - يمكن تحقيق استقرار وازدهار المنطقة، من خلال التعاون المستقبلى، المستند إلى المشاركة والتبادلية والاعتراف، ومتابعة الاهتمامات والحقوق المشتركة.

إن بإمكاننا بوصفنا فلسطينيين تحت الاحتلال، أن نسمو فوق ظلم واضطهاد الحاضر القائم، وأن نطرح صورة مستقبلية للسلام والاستقرار. وإذ نقوم بذلك فإننا نؤكد حقوقنا الوطنية، ونتمسك بالشرعية الدولية ونتصور أن تستند إقامة عالم جديد إلى سياسة العدل والمبادىء الأخلاقية.

نص المذكرة المقدمة لوزير الخارجية الأمريكى من الشخصيات الفلسطينية القدس: ١٩٩١/٤/٢٠

صاحب السعادة السيد جيمس بيكر الثالث

وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية

القنصلية الأمريكية - القدس

بعد قيامنا بمراجعة مضمون ونتائج اجتماعاتنا السابقة معكم بالإضافة إلى المحادثات والجهود اللاحقة ذات الصلة بالموضوع، نود أن نشير إلى التالى:

بينما أبدى الفلسطينيون التزاما حقيقيا بالسلام عبر جهود م.ت.ف الداعمة للمحافظة على حوار إيجابى وعلى القنوات المفتوحة مع الولايات المتحدة، ما زلنا نشهد ردا إسرائيليا عنيدا ومدمرا ويظهر هذا فى :

أولا : استمرار إسرائيل فى توسيع وتكثيف نشاطها الاستيطانى ومصادرتها للأراضى الفلسطينية، مع مواصلة سياسة قاسية وقمعية مريعة ضد الفلسطينيين تحت الاحتلال.

ثانيا: إسرائيل تفرض شروطها وتقييداتها على عملية السلام، فارضة بذلك أولوياتها وسقفها كشروط مسبقة لمشاركتها فى العملية.

وهاتان المسألتان قابلتان لجعل المشاركة الفلسطينية مستحيلة، وهما هدامتان بشكل خاص كونهما قد تفهمان كتواطؤ فى الموقف والجهود

الأمريكية، أو فى أحسن الأحوال، كعجز (أمريكى). وإذا لم يتم ضبط حازم ووقف لهذه السياسات والإجراءات الإسرائيلية ستتسمم الأجواء بالعداء وبعدم الثقة وستتلاشى أية ثقة فى نزاهة وعدالة العملية بشكل كامل، وستتعرض فرص السلام الحقيقى للخطر الجاد.

- ويرتبط بصورة جوهرية بالموضوع قضية اضطهاد وملاحقة الفلسطينيين فى الكويت، وهى مسألة تكتسب طابعا ملحا عاجلا ومسؤولية أخلاقية وينبغى حلها على الفور.

- إننا نحث إدارة الولايات المتحدة على التدخل بفعالية وحزم لوضع حد لاعتقال وتعذيب وقتل وطرد ابناء الجالية الفلسطينية والجاليات غير الكويتية فى الكويت. إن المصداقية السياسية والأخلاقية للولايات المتحدة هى على المحك فى هذا المجال خاصة على ضوء دورها الفعّال ووجودها فى الكويت بعد حرب الخليج، وينبغى اعتماد موقف حازم تجاه انتهاكات حقوق الإنسان فى كل مكان.

إن معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال تزداد وتصبح غير محتملة بشكل أشد نتيجة معاناة الفلسطينيين فى الكويت.

إن حقوق الإنسان عالمية، و«إجراءات بناء الثقة» يجب ألا تعرف حدودا، إن عملية السلام يجب أن تقوم على مقياس واحد للعدالة ويجب أن تتم ضمن إطار من الشرعية والشمولية والحصافة.

حول مسألة التمثيل، نحن نتمسك بحقنا فى اختيار قيادتنا

الشرعية وبتسمية محاورين ذوى مصداقية. ومرة أخرى، نود أن نعيد التأكيد على ولائنا لـ م. ت.ف. قيادتنا الشرعية الوحيدة، وعلى قناعتنا بأن م.ت.ف. وحدها لها الصلاحية فى تمثيل وقيادة وتوقيع الاتفاقات باسم كل الشعب الفلسطينى. إن أى سلام دائم وشامل وعادل يجب أن يقوم على الاعتراف بهذه الحقيقة.

إن جوهر عملية السلام يجب أن يعالج تطبيق قرارات الأمم المتحدة والحقوق الوطنية للشعب الفلسطينى، بدون الالتهاء فى مسائل التفسيرات الذاتية أو الخنوع لأولويات إسرائيل ولممارستها كأمر واقع للسيطرة الهيمنة.

إن آلية عملية السلام هى المؤتمر الدولى برعاية الأمم المتحدة، ويبقى التوجه الشامل والمتكامل ضروريا للتمكن من تلبية حقوق واحتياجات جميع الأطراف المعنية. إن المشاركة الأوروبية الكاملة والداعمة خلال كل مجرى العملية ضرورية لضمان نجاحها ولإرساء الأسس لتعاون ولتنمية إقليمية معززة.

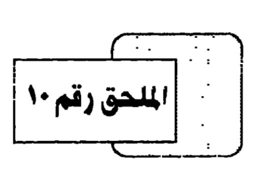
- يجب أن تعالج مسألة التأكيدات والضمانات وأن تتم تسويتها منذ البداية من أجل منع إسرائيل من التلاعب بأسس التحرك للعملية السلمية، باتخاذ إجراءات عقابية ضد الفلسطينيين، بخرق أية اتفاقات انتقالية أو بنسف العملية بأية وسيلة أخرى.

- يجب تبنى إطار مرجعى قانونى بشكل واضح وعلنى لمجمل العملية، يستند إلى الشرعية الدولية وملزم لجميع المشاركين، ويجب أن يكون لدى الوفد الفلسطينى مرجع قانونى محدد يلجأ إليه وخاصة فى ضوء الظروف

السائدة من عدم التوازن فى القوى، وبالإضافة، يجب أن يتم تنفيذ مجمل عملية المفاوضات وكذلك فترة تطبيق الاتفاقات ضمن ذلك الإطار القانونى.

إن أهداف عملية السلام تتطلب صفاءً ووضوحا تاما. إن معادلة «الأرض مقابل السلام» يجب أن تعنى نهاية لاحتلال إسرائيل غير القانونى لجميع الأراضى المحتلة فى ١٩٦٧، بما فى ذلك القدس الشرقية، عاصمة الدولة الفلسطينية المستقبلية. إن الانسحاب الإسرائيلى وممارسة السيادة الفلسطينية على الأراضى الفلسطينية المحررة هما مكونات ضرورية لأية عملية سلام حقيقية. إن الحق الفلسطينى فى تقرير المصير، وحق العودة، والحق فى الاستقلال والسيطرة على أراضينا ومواردنا، كلها أساسية لممارسة السيادة.

إننا نفهم إن هذه الاجتماعات معكم تشكل خطوات استكشافية من أجل إطلاق عملية سلام حقيقية وفعالة فى الاتجاه الصحيح وبمشاركة ممثلين أصليين ويجب ألا يساء تفسير هذه الاجتماعات كمفاوضات أو اتفاقات ضمنية، إن ظروف الاحتلال الأليمة وغير العادلة ومعاناة الفلسطينيين فى الكويت تستمر فى تقويض إمكانية أية عملية سلام حقيقية وفى تدمير أى ثقة فى إمكانية نجاحها طالما يسمح لها بأن تبقى سائدة.



نص مشروع بوش، الرئيس الأمريكى، حول الأمن فى الشرق الأوسط والخليج.

مبادرة ضبط الأسلحة فى الشرق الأوسط

(نص بيان بالحقائق صادر عن البيت الأبيض فى ٢٩/٥/٩١).

(فى ما يلى نص بيان الحقائق التالى حول مبادرة ضبط الأسلحة فى الشرق الأوسط التى أعلنها الرئيس بوش فى ٢٩ أيار/مايو، الذى أصدره البيت الأبيض فى اليوم ذاته).

كينيبنكبورت، ولاية مين، ٢٩ أيار/ مايو.. أعلن الرئيس بوش اليوم، موفيا بوعد قطعه على نفسه فى الخطاب الذى ألقاه فى ٦ آذار/ مارس ١٩٩١ أمام اجتماع مشترك لمجلسى الكونجرس. سلسلة من الاقتراحات

التى تستهدف وقف انتشار الأسلحة النووية والكيميائية والبيولوجية فى الشرق الأوسط، فضلا عن الصواريخ القادرة على حمل هذه الأسلحة. وتهدف الاقتراحات أيضا إلى فرض قيود على تخزين الأسلحة التقليدية المشيعة لعدم الاستقرار فى المنطقة.

ومن شأن تلك المقترحات أن تنطبق على كامل منطقة الشرق الأوسط، بما فى ذلك العراق، إيران، ليبيا، سورية، مصر، لبنان، إسرائيل، الأردن، العربية السعودية، والدول الأخرى فى الاتحاد المغاربى ودول مجلس التعاون الخليجى. وتعكس هذه المقترحات مشاوراتنا مع الحلفاء، وحكومات المنطقة والمزودين الرئيسيين للأسلحة والتكنولوجيا.

وسيكون تأييد مزودى الأسلحة ومستورديها أساسيا لنجاح هذه المبادرة. وحيث أن انتشار الأسلحة هو مشكلة عالمية، فإن من الواجب أن يوجد هناك حل عالمى لها. وفى الوقت ذاته فإن الوضع فى الشرق الأوسط يطرح أخطارا وفرصا فريدة. وعليه فإن مقترحات الرئيس ستركز على الشرق الأوسط كنقطة بداية، فيما تكمل هذه المقترحات مبادرات أخرى طرحها رئيسا وزراء بريطانيا جون ميجور وكندا مالرونى. وتتضمن المقترحات العناصر التالية:

القيود المفروضة على الدول المزودة:

تدعو المبادرة الدول الخمس الرئيسية المزودة للأسلحة التقليدية إلى عقد اجتماع على مستوى عال فى المستقبل القريب لبحث إرساء خطوط عريضة

من أجل فرض قيود على عمليات تزويد الأسلحة التقليدية المشيعة لعدم الاستقرار بالإضافة إلى أسلحة الدمار الشامل والتكنولوجيا المتصلة بها. وقد وافقت فرنسا على استضافة الاجتماع الأول لممثلى هذه الدول. (يذكر أن المملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتى والصين والولايات المتحدة هى الدول التى قامت بتصدير الغالبية العظمى من الأسلحة التقليدية إلى الشرق الأوسط فى العقد الماضى). وفى الوقت ذاته فإن هذه الخطوط العريضة ستسمح للدول فى المنطقة بالحصول على القدرات التقليدية التى هى بحاجة إليها بشكل مشروع للدفاع ولردع أى عدوان عسكرى عليها.

– سيتم توسيع إطار هذه المحادثات لتشمل مزودين آخرين للحصول على أكبر تعاون ممكن. وسيوفر مؤتمر قمة لندن للدول الصناعية السبع، الذى سيعقد فى شهر تموز / يوليو، فرصة مبكرة للبدء فى اشراك دول أخرى فى هذه المباحثات.

– وتنفيذا لهذا الاتفاق، يلتزم المزودون بما يلى:

– مراعاة مجموعة مبادىء عامة متصلة بالتزويد المسؤول للأسلحة.

– تحاشى عمليات تزويد الأسلحة المشيعة لعدم الاستقرار:

– إنشاء ضوابط تصدير محلية فعالة تسرى على استخدام من تنتهى إليه الأسلحة أو أية مواد أخرى يتقرر تزويدها.

– ستتضمن التوجيهات آلية لإجراء مشاورات بين المزودين الذين ينبغى عليهم:

- إشعار بعضهم البعض مقدما بمبيعات أسلحة معينة.
- الاجتماع بصفة منتظمة للتشاور حول تزويد الأسلحة.
- التشاور على أساس قاصر على غرض معين عاجل إذا اعتقد أحد المزودين أن التوجيهات لا تراعى.
- تزويد بعضهم البعض بتقرير سنوى عن أعمال التزويد.

الصواريخ:

تقترح المبادرة تجميد اكتساب وإنتاج واختبار الصواريخ أرض - أرض من قبل دول فى المنطقة بقصد استبعاد مثل تلك الصواريخ من ترساناتها فى نهاية الأمر.

- يقوم المزودون أيضا بزيادة جهود تنسيق إصدار تراخيص التصدير اللازمة للمعدات والتكنولوجيا والخدمات التى يمكن أن تستخدم فى صنع صواريخ أرض - أرض . ولن تقدم تراخيص التصدير إلا للاستخدام السلمى لمن تنتهى إليه الأسلحة.

الأسلحة النووية:

تبنى المبادرة على المؤسسات القائمة وتركز على نشاطات متصلة بصورة مباشرة بقدرة الأسلحة النووية، وتنص المبادرة على ما يلى:

- دعوة دول المنطقة إلى تنفيذ حظر يمكن التثبت منه يفرض على إنتاج والحصول على مواد نووية تستخدم فى الأسلحة (مثل اليورانيوم المزود

والبلوتونيوم المفروز).

- تأكيد دعوتنا إلى جميع دول المنطقة إلى الانضمام إلى معاهدة عدم الانتشار إن لم تكن قد قامت بذلك فعلا.

- تأكيد دعوتنا إلى وضع جميع المنشآت النووية فى المنطقة تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

- مواصلة تأييد إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية فى نهاية الأمر.

الأسلحة الكيميائية:

إن هذا الاقتراح سيبنى على مبادرة الرئيس الأخيرة لتحقيق الإنجاز المبكر لميثاق عالمى خاص بالأسلحة الكيميائية.

- تدعو المبادرة جميع الدول فى المنطقة إلى التعهد بأن تصبح أطرافا أصلية فى هذا الميثاق.

- استنادا إلى تاريخ ملكية واستخدام الأسلحة الكيميائية فى المنطقة، تدعو المبادرة أيضا دول المنطقة إلى وضع إجراءات بناء الثقة الآن بالشروع فى تنفيذ النصوص المناسبة الخاصة بالأسلحة الكيميائية قبل توقيع الميثاق.

الأسلحة البيولوجية:

وبنفس النهج الخاص بضبط الأسلحة الكيميائية، تبنى المقترحات على نهج عالمى قائم. والمبادرة من شأنها أن:

- تدعو إلى دعم ميثاق الأسلحة البيولوجية لعام ١٩٧٢، من خلال

التنفيذ الشامل للنصوص القائمة لميثاق الأسلحة البيولوجية، وتقنية أفضل لتبادل المعلومات. وستتم متابعة هذه الإجراءات فى مؤتمر السنوات الخمس لمراجعة ميثاق الأسلحة البيولوجية الذى يعقد فى إيلول / سبتمبر القادم.

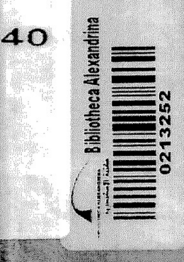
– حث دول المنطقة على تبنى إجراءات بناء الثقة الخاصة بالأسلحة البيولوجية.

وتكمل هذه المبادرة تأييدنا المستمر لمواصلة الحظر الذى فرضه مجلس الأمن على تزويد العراق بأسلحة، وكذلك الجهود التى تبذلها لجنة الأمم المتحدة الخاصة للتخلص من قدرات العراق المتبقية لاستخدام أو إنتاج أسلحة نووية وكيميائية وبيولوجية والصواريخ التى تحملها.

لماذا هذا الحوار ؟

... من أجل هذا كان حوارنا الذى سعينا إليه مع ياسر عرفات، رئيس دولة فلسطين، وقائد نضال الشعب الفلسطينى، لاستيضاح الموقف الحقيقى لمنظمة التحرير الفلسطينية من أزمة الخليج، كجزء من هدف أكبر - نسعى للمشاركة فيه - لرأب الصدع العربى واستعادة الثقة ووحدة التضامن العربى الحقيقى، والحد من المزيد من الانزلاق فى المخطط الأمريكى الصهيونى ووقف عمليات تصفية الحسابات وتشويه العلاقات والقيم العربية....

دار العالم الثالث


40
Bibliotheca Alexandrina
0213252